التعليقات السنية

على متن العقيدة الطحاوية

تأليف

راجي العفو والغفران

أحمد جابر جبران

المدرس بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة

طبع على نية المرحوم عبد القادر قدس

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

[خطبة الكتاب]

الحمد لله بارىء النسم وموجد الخلائق من العدم المنفرد فى وجوده بالقدم ، أحمده سبحانه وأشكره على ما أسداه الينا من النعم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الشبيه والمثال المتصف بكل كمال المنزه عن كل نقص وما خطر بالبال وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله السيد المفضال الداعي الى توحيد الله حتى استقام الدين واضمحل الضلال ، صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فقد طلب مني من لا تسعني مخالفته وهو شيخنا العلامة علم الدين محمد ياسين بن عيسى الفاداني عافاه الله أن أكتب ما تيسر لي على العقيدة الطحاوية مما يوضح مفهومها ويبين أدلتها حسب الإمكان لكي تكون عونا لطلاب العلم بمدرسة دار العلوم الدينية بمكة المكرمة المحمية فأجبته بعد الاستخارة لذلك وان لم أكن من أهل تلك المهامة والمسالك ، سالكا فى ذلك سبيل الاختصار مقتصرا على عقيدة السلف الاخيار تاركا لغيرها من المذاهب والطرق الا فى حالة الاضطرار .

والله أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وأن ينفع بها من تلقاها بقلب سليم إنه هو السميع العليم .

وأرجو ممن اطلع فيها على عيب أو خطأ أن يصلحه بعد التأمل والتحقق مع الستر والتماس العذر فانه لا يخلو من التقصير أحد وان جد واجتهد . .

هذا وأسأل الله التوفيق للصواب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .

وقبل أن أشرع فى المقصود أبدأ بترجمة المصنف الطحاوى فاقول أخذا عمن نقل عن الفوائد البهية فى تراجم الحنفية هو « أحمد بن محمد بن سلامة أبوجعفر الطحاوى الأزدى الحنفي المصرى » امام جليل مشهور فى الافاق ذكره ، ولد سنة (٢٣٠) هجرية وتوفي سنة (٣٢١) وكان يقرأ على المزني الشافعى وهو خاله ٠ وفى أيام قراءته عليه كان يكثر النظر فى كتب الامام أبي حنيفة فقال له خاله المزني : والله لايجيء منك شيء وغضب عليه ٠ فانتقل الطحاوي من عنده وتفقه على مذهب أبي حنيفة حتى صار اماما جليلا ٠٠

فكان اذا درس أو أجاب على شيء من المشكلات يقول : رحم الله خالي لو كان حيا لكفر عن يمينه ٠

والطحاوي نسبة الى طحيئة قرية بصعيد مصر ٠

أخذ رحمه الله الفقه عن أبي جعفر احمد بن أبي عمران ولقي بالشام أبا حازم عبد الحميد قاضي القضاة ٠ وكان الطحاوي اماما فى الاحاديث والاخبار وسمع الحديث من كثير من المصريين والغرباء والقادمين الى مصر وله تصانيف جليلة منها : ـ

ـ أحكام القرآن

٢ ـ كتاب معاني الآثار ومشكل الآثار

٣ ـ شرح الجامع الكبير

٤ ـ شرح الجامع الصغير

٥ ـ وكتاب مناقب أبي حنيفة

٦ ـ وتاريخ كبير ٠٠ وغير ذلك من الكتب المفيدة ٠

وقد ذكره الحافظ السيوطي فى حسن المحاضرة فى حفاظ الحديث وقال : كان ثقة فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر اه باختصار

وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود فاقول :

قال المصنف رحمه الله « بسم الله الرحمن الرحيم » أي أؤلف وابتدأ بالبسملة كغيره اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر « **كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله وفى رواية بالحمد لله فهو أبتر** » أى قليل البركة والكلام على البسملة والحمد لله شهير فلا حاجة الى الاطالة به ٠

قال المصنف (الحمد لله رب العالمين) أى جنس الحمد مستحق لله مالك العالمين ، وهم ما سوى الله : جمع عالم بفتح اللام ٠

قال المصنف (والعاقبة للمتقين) أى العاقبة المحمودة للمتقين جمع متق أى المتمثلين أوامر الله المجتنبين نواهيه ٠

وقوله (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله أجمعين) أتى بالصلاة هنا لانه مما يتأكد الاتيان بها فى الخطب والمكاتبات والادعية والمراد انشاء الصلاة مع السلام أيضا ٠٠ وأراد بالآل هنا ما يشمل الصحابة ٠

قال المصنف (هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة)

الشرح هذا : اسم اشارة راجع الى العقيدة الحاضرة فى الذهن أى الذى سيذكر هو عقيدة أهل السنة والجماعة وسيأتي بيانهم ٠

والمراد بفقهاء الملة من ذكرهم بقوله : **(أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي ، أى الامام الاعظم صاحب المذهب ، أول من ألف فى الفقه ، ولد رحمه الله فى عهد الصحابة سنة ثمانين وأدرك منهم جماعة منهم أنس بن مالك ـ وسهل بن سعد ـ وعامر بن واثلة أبو الطفيل رضي الله عنهم) ٠ (وأبي يوسف يعقوب ابن ابراهيم الانصاري وهو صاحب أبي حنيفة عند الاطلاق ، الذى بث علمه فى الاقطار حتى اشتهر فى الامصار ، مات رحمه الله سنة اثنتين وثمانين ومائة وعمره سبع وثمانون سنة) ٠ (وأبي عبد الله محمد ابن الحسن الشيباني ، وهو صاحب أبي حنيفة الثاني له تصانيف عديدة صحب الامام وتفقه به وروى عن مالك والثورى وغيرهما وكان يملأ القلب والعين ، توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائة وعمره ثمان وخمسون سنة) ٠**

وقوله (رضوان الله عليهم أجمعين) جملة دعائية ·

وقوله (وما يعتقدون من أصول الدين) أى علم التوحيد والعقائد الدينية ·

وقوله (وما يدينون به لرب العالمين) أى ما ينقادون به لله مالك العالمين ·

واعلم انه لابد لكل شارع فى فن أن يتصور مبادئه العشرة المذكورة فى قول بعضهم :

ان مبادى كل فن عشرة ... الحد والموضوع ثم الثمره

وفضله ونسبة والواضع ... والاسم الاستمداد حكم الشارع

مسائل والبعض بالبعض اكتفى ... ومن درى الجميع حاز الشرفا

فحد علم التوحيد افراد الله بالعبودية

وموضوعه **ذات الله تعالى وصفاته من حيث اثبات ما يجب له من صفات الكمـــال ويستحيل عليه من صفات النقصان وغير ذلك من العقائد الدينية ·**

وغايته : الفوز بسعادة الدارين

وفضله : من حيث أنه أشرف العلوم ·

ونسبته : اصل العلوم الدينية ·

وواضعه : الله عز وجل بواسطة رسله ·

واسمه : علم التوحيد وعلم الكلام ·

واستمداده : من الادلة العقلية والنقلية ·

حكم الشارع فيه : الوجوب العيني على كل فرد ·

ومسائله : قضاياه المبحوث فيها عنه ·

أسئلة : ـ

س : أذكر ترجمة المصنف الطحاوى وترجمة أبي حنيفة باختصار

س : ما حد التوحيد واذكر موضوعه وثمرته ؟

س : أذكر بقية مبادئه على ما ذكر فى الشرح ؟

قال المصنف رحمه الله تعالى (نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى ، ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ، ولا شيء يعجزه ولا اله غيره) ٠

التحليل اللفظي : ـ

التوحيد : هو افراد الله بالعبودية

معتقدين : أى جازمين

بتوفيق الله : أى بمعونته وقدرته ٠

واحد لا شريك له : أى لا فى ذاته ولا فى صفاته ٠

ولا شيء مثله : تأكيد ٠٠ ولانه لو كان له مثل لم يكن واحدا لان أصل المثلين أن يسد أحدهما مسد الاخر

الشرح : أقول عبر المصنف بنقول لانه يتكلم عن عقيدته وعقيدة أئمة الهدى أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني ، وهي عقيدة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة ٠٠ فكأنه يقول : أقول أصالة عن نفسي ونيابة عن الائمة المذكورين فى افراد الله تعالى بأنواع العبادة حالة كوننا معتقدين وأراد به الجزم الذى لا يقبل التغيير ولا التشكيك بتوفيق الله تعالى ، واعانته لنا لان التوفيق بدون اعانة لا يجدى ولهذا كان من دعاء بعض السلف رحمهم الله (**اللهم كما وفقت أهل الخير للخير وأعنتهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه**) **وقوله (ان الله الخ ٠٠٠)** بكسر الهمزة مقول القول **وقوله (واحد)** لا من طريق العدد بل من حيث أنه لا شريك له فى ذاته ولا فى صفاته ٠

فائدة : ـ

الوحدة على ثلاثة انواع : ـ

الاول : الوحدة فى الذات والمراد بها : انتفاء الكثرة عن ذاته تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام ٠

الثاني : الوحدة في الصفات والمراد بها : انتفاء النظير له تعالى في كل صفة من الصفات ٠

الثالث : الوحدة في الافعال والمراد بها : انفراده تعالى باختراع جميع الكائنات عموما وامتناع اسناد التاثير لغيره تعالى في شيء من الممكنات أصلا ٠

ودليل الوحدانية وجود الكائنات اذ ما من شيء الا وهو يدل على وحدانيته تعالى (وفي كل شيء له آية ★ تدل على أنه واحد)

وقوله (ولا شيء مثله) تاكيد لصفة الوحدة ٠ قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله (ولا شيء يعجزه) أي عن فعل أي ممكن ما ، وجودا وعدما ٠

والعجز لغة : ضد القدرة ٠ واصطلاحا : صفة لا يتاتى معها ايجاد شيء ولا اعدامه وقوله (ولا اله غيره) أي لا اله في الوجود معبود بحق غيره تعالى بدليل برهان التمانع المشار اليه بقوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) وقوله تعالى (ولعلا بعضهم على بعض سبحانه وتعالى عما يشركون)

قال المصنف (قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء لا يفنى ولا يبيد ولا يكون الا ما يريد) ٠

التحليل اللفظي : ــ

القديم : ضد الحادث ، والابتداء : أول الشيء والانتهاء اخره والفناء : الزوال ، والابادة : الانقطاع ٠

الشرح : ذكر المصنف رحمه الله بعضا من صفاته تعالى بقوله « **قديم بلا ابتداء** » أي قديم قدما ذاتيا بلا ابتداء أي ليس مسبوقا بعدم والا لزم الدور والتسلسل وكلاهما محال وانما قيدنا القدم بالذاتي لاخراج القدم الزماني كأمس بالنسبة لليوم ، والاضافي كالاب بالنسبة لولده ٠

فائدة : ــ القدم اخص من الازل لان القديم موجود لا أول له والازلي ما لا أول له فهو أعم من أن يكون وجوديا كذات مولانا عز وجل أو عدميا كعدمنا الازلي وقوله (دائم بلا انتهاء) أي باق ليس ملحوقا بعدم لان طرو العدم مستحيل عليه تعالى لان ما ثبت قدمه استحال عدمه وقوله « لايفنى » تاكيد للدوام أي لا يزول بقاؤه ٠ وفي المختار فني الميت اذ زال وذهب أثره ٠

وقوله (ولا يبيد) أي لا ينقطع بقاؤه فهو تأكيد ثان وفي المختار أيضا بادت القبيلة اذا انقطعت وقوله (ولا يكون الا ما يريد) أي لا يوجد في ملكه الا ما يشاؤه ويريده ٠

والارادة : هي صفة أزلية من صفاته تعالى قائمة بذاته تخصص الممكنات ببعض ما يجوز عليها ٠

فائدة : الارادة والمشيئة في حق الله عز وجل واحدة وفي حق غيره يفترقان ومن فروع ذلك انه لو قال رجل لزوجته أردت طلاقك لا تطلق ، ولو قال شئت طلاقك طلقت ، لان معناه أوجدت طلاقك ٠

تنبيه : ـ مذهب أهل السنة والجماعة أن كل ما أراده الله تعالى فهو كائن وكل كائن فهو مراد له تعالى وان لم يكن مرضيا له ولا مأمورا به كالكفر فانه أراده وشاءه من الكفار ولم يرضه لهم ولا أمرهم به قال تعالى (ولا يرضى لعباده الكفر) وقال (ان الله لا يأمر بالفحشاء) وهذا هو المعني المشهور عن السلف في معنى ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ٠ قال المصنف : (لاتبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبهه الانام)

تحليل الالفاظ : ـ

الأوهام : جمع وهم بالسكون وهو سريان الذهن الى خلاف الصواب وأما بفتح الهاء فهو الغلط والمراد هنا ما يشمل الظن ٠ ٠ قال علماء التشريح الوهم : قوة جسمانية للانسان محلها آخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته (والأفهام) جمع فهم وهو تصور المعنى من اللفظ ٠ والانام المخلوقات وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ٠

الشرح : يعني أن الله سبحانه وتعالى لا تبلغه تخيلات الواهمين ولا تصورات الظانين بل كل ما تصور ببالك فالله بخلافه وهذه التخيلات منشؤها من وسوسة الشيطان وكراهتها علامة محض الايمان وهي لا تكون الا في المؤمن فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قال تلك محض الايمان ٠٠ رواه مسلم ٠ ٠ وقوله (لا يشبهه الانام) يعني أنه تعالى مخالف للحوادث فلا يشبهه تعالى أحد لا في صفاته ولا في افعاله قال تعالى « ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » ٠٠ واعلم أن الوجود صفة ثابتة لله تعالى معلومة ضرورة للكافر فضلا عن المسلم وانما لم يذكرها المصنف لاشتهارها ففي التنزيل : « قالت رسلهم افي الله شك فاطر السموات والارض » وقال تعالى « ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله » قال المصنف (حي لا يموت قيوم لا ينام) ٠

تحليل الالفاظ : ـ

حي : أصل الحياة ضد الموت وأصل الموت مفارقة الروح للجسد (والقيوم) مبالغة فى القيام ، وأصل النوم حالة تعرض للحيوان عن استرخاء اعصاب الدماغمن رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقفالمشاعرالظاهرة عن الاحساس

الشـرح : ـ يعني أن الله تعالى متصف بصفة الحياة وهي صفة أزلية قائمة بذاته تعالى لا تتعلق بشيء وكما أن حياته تعالى أزلية فهي أبدية أيضا كما أوضح ذلك بقوله (**لا يموت**) أى ابدا وقوله (**قيوم**) أى قائم بنفسه وذاته وهذه الصفة عبارة عن استغنائه تعالى عن المحل والمخصص سبحانه وتعالى ٠

والتعبير بصيغة المبالغة للاشارة بأنه القائم بنفسه المقيم لغيره بالتدبير والحفظ وقوله (**لا ينام**) تأكيد لما قبله أى لا يأخذه ما يأخذ الحيوانات من النوم اذ من يعتريه ذلك غير كامل الحياة ناقص الحفظ والقيام وهذا مأخوذ من **قوله تعالى « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سـنة ولا نـوم »** ٠ ويستفاد من هذه العبارات ثبوت الصفات المذكورة له تعالى واستحالة أضدادها عليه جل وعلا ٠

أسئلة : ـ

س : أذكر معانى ما يأتي : التوحيـد ٠ الاعتقـاد ٠ التوفيق

س : ما معنى كونه واحدا ولا شيء مثلـه ولا شيء يعجزه مع اثبات ذلك بالدليل وما معنى العجز ؟

س : أذكر أنواع الوحده واذكر الدليل على انفـراده تعالى بالعبودية ؟

س : اشرح القطعة الثانية وهي قوله قديم الخ شرحا وافيا ، وما الفرق بين الارادة والمشيئة ؟ أذكر ما فهمته من التنبيه ؟

س :هات معاني ما يلي : الأوهام ، الأفهام ، الأنام ٠ وما المراد بقوله : لا تبلغه الاوهام الخ مع الدليل لماذكرت

س : اشرح قول المصنف حي لا يموت قيوم لا ينام ٠٠ مع الدليل ؟

قال المصنف (خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة) ·

تحليل الالفاظ : ـ

(خالق) مخترع (رازق) الرزق هو ما ينتفع به المخلوق (المخافة) الخشية (المشقة) التعب ·

الشـرح : يعني أن من صفاته تعالى الخالق اى لجميع الكائنات ومحدث للعالم كله من العدم بلا حاجة اليهم بل هم محتاجون اليه فى جميع تبريراتهم وهو الغني المطلق فخلقهم لا يزيد فى ملكه شيئا ولا يحتاج اليهم فى شيء واعدامهم لا ينقص فى ملكه شيئا فسبحانه من اله عظيم وقوله « **رازق** » أى لخلقه فضلا منه لا وجوبا عليه بلا تحمل كلفه ولا مؤنة مثقله وقوله (**مميت**) أي لخلقه عند انقضاء آجالهم فكل من الرازق والمميت كالخالق صفات أزلية ثابتة لله عز وجل جاء بذلك القرآن العظيم لا بسبب الخلق ولا بسبب ايصال الرزق ولا بسبب الموت كما سيأتي وقوله بلا مخافة تأكيد لقوله (**مميت**) أي لجميع خلقه ولايلحقه فى ذلك خوف ولارهبة جل جلاله · وقوله (**باعث بلامشقة**) أى باعث لخلقه عند ارادة بعثهم بلا تعب يلحقه فى ذلك قال تعالى « **إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** »

فائـدة : ـ

الموت صفة وجودية تظهر عند مفارقة الروح للجسد ويدل لكونه وجوديا قوله تعالى « الذى خلق الموت والحياة » الآية · والعدم لا يوصف بكونه مخلوقا

قال المصنف (ما زال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفته ·

تحليل الالفاظ : ـ

زال : ماضي يزال من اخوات كان ومعناه النفي ولهذا لا تستعمل الا مصحوبة بحرف النفي لانهم يقصدون بها الاثبات ، ونفي النفي اثبات ·

الشـرح : يعني أن الله تعالى لم يزل متصفا بصفات الكمال أزلا ولا يجوز لاحد أن يعتقد أن الله تعالى وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفا بها لان ذلك يعد نقصا فى حقه تعالى وهو منزه عن النقص فهو ما زال سبحانه وتعالى

وهو منزه عن النقص فهو ما زال سبحانه وتعالى بصفاته قديما من قبل خلقه الخلق لم يزدد بسبب وجودهم شيئا لم يكن قبل وجودهم ، وكما أن صفاته أزلية يجب اعتقاد كونها أبدية كما قال المصنف وكما (**كان بصفاته أزليا كذلك لا يزال عليها أبديا**) أى سرمديا · ثم زاد ذلك أيضاحا بقوله (**ليس بعد خلقه الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارى**) ·

تحليل الالفاظ :ـ

البرية : الخلق

الشـرح : يعني أن أسماء الله وصفاته أزليه وأبدية ليست كصفات المخلوقين فهو سبحانه خالق ورازق أزلا لا بسبب ايصال الرزق ولا بسبب ايجاد الخلق وهكذا كل صفاته تعالى ثم زاد المصنف رحمه تعالى فى ايضاح ذلك بقولـه (**له معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى الخالق ولا مخلوق وكما انه محي الموتى بعد ما أحياهم استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم** ·

تحليل الالفاظ : ـ

الربوبية نسبة الى الرب ، والرب يطلق على معان كثيرة منها المالك والمدبر وغير ذلك · (الخالق) المخرج للشيء من العدم الى الوجود (انشائهم) خلقهم

الشـرح

يعني أن الله تعالى موصوف بأنه الرب قبل أن يوجد مربوب وموصوف بأنه الخالق قبل أن يوجد مخلوق وكما أنه سبحانه وتعالى موصوف بأنه خالق قبل أن يخلق أحدا كذلك يجب أن يكون موصوفا بانه محيي الموتى قبل احيائهم لما تقدم أن صفاته أزلية ثم استدل على ما ذكر من استحقاقه هذه الاسماء قبل التكوين بما هو كالعلة لذلك فقال « **ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير وكل أمر عليه يسير** » فقوله « **ذلك** » اشارة الى ثبوت صفاته أزلا بدليل قوله « **انه على كل شيء قدير الخ** » والقدير اسم من اسمائه تعالى وهو صيغة فعيل مبالغة فى فاعل وهو الغنى المطلق الذى لا يعجزه شيء وكل مخلوق مفتقر اليه جل وعلا ·

أسئلة : ـ

س : اشرح قوله : خالق بلا حاجة الى اخر القطعة ·· شرحا واضحا مع الدليل لما ذكرته ؟

س : عرف الموت ، وهل هو صفة وجودية أو عدمية · اثبت ذلك بالدليل ؟

س : ما معنى قوله : ما زال بصفاته قديما الى قوله ولا باحداثه البرية استحق اسم البارى بين ذلك بايضاح ؟

س : اشرح قوله : له معنى الربوبية آلى قوله : وكل أمر عليه يسير شرحا وافيا وبين ما استفدته من ذلك ؟

قال المصنف (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » ·

الشرح : هذا اللفظ آية قرانية من سورة الشورى رقم (١١) وهي تدل على نفي التشبيه عن الله عز وجل وعلى نفي التعطيل عنه تعالى · والمثل قال فى المصباح يستعمل على ثلاثة أوجه ، بمعنى الشبيه وبمعنى نفس الشيء وذاته ، وكلمة زائدة · والجمع أمثال ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع أهـ · وفى الكاف وجهان قيل **أصلية** وقيل صلة وعلى كل حال · فالمراد نفي الشبيه عن الله تعالى فى ذاته وصفاته وأفعاله فصفات الله تعالى « ولله المثل الاعلى لا تشبه صفات المخلوق بوجه من الوجوه » ·

قال المصنف (خلق الخلق بعلمه وقدر لهم أقدارا وضرب لهم آجالا لم يخف عليه شيء من أفعالهم قبل أن خلقهم وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم) ·

تحليل الالفاظ

(خلق) أى أوجد وأنشأ وأبدع (بعلمه) فى محل نصب أى عالما بهم «أقدارا» جمع قدر وهو ما كتبه الله أزلا من خير وشر « آجالا » جمع أجل وهو المدة التي يعيشون فيها ·

الشــرح : يعني أن الله تعالى خَلَقَ المخلوقات بقدرته عند تعلق ارادته بخلقهم وهو عالم بهم أزلا فى سابق علمه قال عز من قائل « ألا يعلم من خلق وهــو اللطيف الخبير » وفيه اثبات صفة العلم لله عز وجل وهو صفة أزلية ثابتة لله عز وجل تتعلق بجميع المعلومات قال تعالى (وأحاط بكل شيء علما » كما أنه قدر لهم أقدارا من خير أو شر · قال سبحانه وتعالى « وخلق كل شيء فقدره تقديرا» وفيه اثبات القدرة لله عز وجل من خير أو شر ، نفع أو ضر كل ذلك بقدر اللــه عز وجل ومن عنده قال المولى تعالى « انا كل شيء خلقناه بقدر » كما قال (وكان أمر الله قدرا مقدورا) وقوله « وضرب لهم آجالا » يعني أن الله تعالى ضــرب وقدر آجالا للخلائق مدة أعمارهم فى الدنيا لاستيفاء ما لهم من رزق وعمر فلا يأكل أحد رزق غيره ولا يموت أحد الا بأجله وسببه ، فالمقتول ميت بأجلــه لان الآجال محتومة مكتوبة فى علم الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى علم وقـــدر على هذا أنه يموت بسبب المرض وهذا بسبب القتل وهكذا كل واحد قد استوفى أجله · قال تعالى (اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) وقـــال « وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا » وقوله « لا يخفى عليـــــه شيء من أفعالهم قبل أن خلقهم » بيان وتأكيد لسعة علمه فالله سبحانه وتعالى علم بما كان وما يكون وما لم يكن بفرض وقوعه كما قال تعالى (ولــو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقال المولى تعالى (ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) ·

وقد أشار المصنف الى ذلك بقوله (وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهــــم فسبحانه من اله لا تخف عليه خافية · قال تعالى « وأحاط بكل شيء علما » · كما قال عز من قائل (ولا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء) · قال المصنف « وأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجرى بقدرتـــه ومشيئته ، ومشيئته تنفذ ولا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كـــان وما لم يشأ لم يكن ·

تحليل الالفاظ : ـ

(الطاعة) هي امتثال الاوامر والانقياد لها « والمعصية » ضدها « والمشيئة» والارادة فى حق الله بمعنى واحد كما سبق ايضاح ذلك ٠

الشـــرح : ذكر المصنف الامر والنهي بعد ذكره الخلق والقدر اشارة الى أنه خلق الخلق لعبادته كما قال تعالى « **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** » ٠٠ فهو سبحانه وتعالى (أمرهم بطاعته ووعدهم عليها بالاجر العظيم تفضلا منه ورحمة ، ونهاهم عن معصيته وتوعدهم على انتهاكها بعقوبته عدلا منه جل وعلا وقوله (وكل شيء يجرى بقدرته ومشيئته فيه اثبات القدرة لله تعالى وهي صفة أزلية تتعلق بجميع المقدورات فما من شيء كائن أو سيكون الا بقدرته ومشيئته سبحانه قال المولى تعالى « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » **وقال** « **واللـــــه خلقكم وما تعملون** » وقوله ومشيئته تنفذ أى حسب ما شاء وأراد لا معقـــب لحكمه ولا راد لقدرته ، ولا مشيئة للعباد الا حيث وافقت مشيئته تعـالى فيما شاءه لهم وقوله فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن تأكيد كالدليل لما قبله أى ما تعلقت المشيئة والارادة الالهية بوجوده يوجد حتما لتعلق العلم بوجوده وما لم تتعلق المشيئة بوجوده لا يوجد قطعا لتعلق العلم بعدم وجوده قال تعالى : **(وما تشاؤن الا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما) وقوله (وما تشـاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين) ٠**

وما أحسن قول بعضهم :

فما شئت كان وان لم أشأ وما شئت ان لم تشأ لم يكن

قال وهب بن منبه رحمه الله : نظرت فى ألقدر فتحيرت ثم نظرت فيه فتحيرت ووجدت أعلم الناس بالقدر أكفهم عنه وأجهل الناس بالقـــدر أنطقهم به ٠ ٠ جعلنا الله ممن يؤمن بالقدر خيره وشره والقدر هو سر الله فى عباده ، لـــم يطلع عليه أحـــد ٠

أسئلة : ـ

س : اشرح قوله (ليس كمثله شيء وهو السـميع البصير) وضح ما تدل عليه الآية المذكورة ؟

س : أذكر أقوال أهل اللغة فى معنى المثل ؟

س : ما معنى قول المصنف : خلق الخلق بعلمه الى اخر القطعة • واستخرج ما وصل اليه فهمك مع الادلة لمـا ذكرت ؟

س : اشرح القطعة الاخيرة شرحا وافيا واسـتخرج ما فهمته منها مع الادلة ؟

قال المصنف « يهدى من يشاء ويعصم ويعافي فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلي عدلا » •

تحليل الالفاظ : ـ

« يهدى » الهداية مطلق الدلالة « يعصم » من العصمة وهي ملكة تحـمل صاحبها على اجتناب المعاصي مع التمكن منها وهي من صفات الانبيـاء •• « يعافى » العافية قال فى المختار دفاع الله عن العبد « يضل » من الاضـلال وهو ضد الارشاد « يخذل » بضم الذال من الخذلان وهو خلق قدرة المعصية « فى العبد قال اهل اللغة خذله ترك نصرته وعونه « ويبتلى » من الابتلاء وهـو الامتحان والاختبار •

الشـرح : يعني أن الله عز وجل هو المتصرف فى عباده كيف يشاء فيهدى سبحانه وتعالى من يشاء هدايته بمعنى يخلق الهداية فى قلبه والهـداية لهـا معنيان : تطلق بمعنى الدلالة الى المطلوب وهي بهذا المعنى مشتركة بين الخلق والخالق فقد وصف بها الانبياء وغيرهم ••

وتطلق بمعنى خلق الهداية فى العبد وهي بهذا المعنى مختصة بالله عز وجل وهي المرادة هنا قال تعالى « **انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء** » وقال عز من قائل « **يضل من يشاء ويهدى من يشاء** » وتظهر آثار هذه الهداية فى العبد بنشاطه فى العبادة وفعل الخيرات وقوله « ويعصم » أى يحفظ من يشاء حفظه من المعاصي ويعافى من يشاء عافيته أي يدفع عنه كل ما يخل بدينه أو بدنياه يفعل جميع ذلك لمن شاء من خلقه فضلا منه ومنة لا وجوبا عليه

قال ابن رسلان « وما على الاله شيء يجب » وانما فسرنا العصمة هنا بالحفظ لتشمل الواجبة فى حق الانبياء والجائزة فى حق غيرهم ممن أراد الله له ذلك من سائر الخلق وقوله : ويضل من يشاء أى كما أنه يهدى من يشاء كذلك يضل من يشاء اضلاله بأن يخلق فيه الضلال فلا يهتدى الى الخير أبدا ٠ (**ومن يضلل الله فما له من هاد**) وقوله ويخذل أى من يشاء أى خذلانه بأن يترك نصرته ويقدره على فعل المعاصي والمخالفة حتى يستحق العقاب عاجلا وآجلا ويبتلي بالشر من يشاء ابتلاءه عدلا منه لانه المتصرف فى ملكه كيف يشاء فتصرفاته تعالى بين الفضل والعدل ٠ وأما الظلم فمستحيل عليه قال تعالى (**ولا يظلم ربك أحدا**) ولانه صفة نقص والله منزه عنه ٠

فائدة : ـ

قال الحبيب عبد الله بن علوى الحداد فى حكمه : الخلق مع الحق لا يخلو أحد منهم أن يكون فى احدى الدائرتين اما فى دائرة الرحمة أو فى دائرة الحكمة فمن كان اليوم فى دائرة الرحمة كان غدا فى دائرة الفضل ، ومن كان اليوم فى دائرة الحكمة كان غدا فى دائرة العدل اهـ ٠ قال شارحها فى اخر شرح هذا المقام انه سبحانه اذا أوردهم فى مورد القيامة جعل أهل دائرة الرحمة بفضله فى آلاء لا تحصى وجعل أهل دائرة الحكمة بعدله فى بلايا لا تستقصى فمن وفقه الله للخير فلا يحمدن الا اياه ومن ابتلى بالضير فلا يلومن الا نفسه أه

قال المصنف : (وهو متعال عن الاضداد والانداد) ٠

تحليل الالفاظ : ـ

متعال : مرتفع ومنزه ـ الاضداد : جمع ضد وهو النظير والكفء ومثلـه الانداد جمع ند كما في المصباح ·

الشـرح : يعني أن الله منزه عن المكافىء والنظير والمثيل والمعارض قـال تعالى « **ولم يكن له كفؤا أحد** » ليس كمثله شيء ولا معقب لحكمه بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن · قال المصنف (لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالـب لأمره » أي لا يستطيع أحد رد قضائه المبرم ولا يقدر أحد أن يتعقب حكمه بتغيير ولا نقض ·· يقال عقب الحاكم على الحكم اذا غيره ؛

ولا غالب لأمره لانه القاهر فوق عباده الذى لا يغلب العزيز الذى لا يغـالب الحكيم الذى يضع الاشياء فى مواضعها فيجب الايمان بذلك كما قال رحمه الله (آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلا من عنده) أى صدقنا بصميم قلوبنا واعتقدنـا اعتقادا جازما مع الانقياد وأيقنا يقينا محكما أن ذلك القضاء المبروم والحكـم المحتوم خيره وشره وحلوه ومره كل ذلك من عند الله بمشيئته وارادته ·

قال المصنف (وان محمدا عبده المصطفى ونبيه المجتنبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين » ·

تحليل الالفاظ : ـ

قوله : وان محمـدا ـ بكسر الهمزة عطفا على قولـه « أن الله واحد » ومحمد علم منقول من اسم مفعول · ـ المصطفى والمجتبى والمرتضى ـ ألفـاظ مترادفة بمعني واحد والنبي ـ انسان أوحى الله اليه بشرع لنفسه خاصة فان أمر بتبليغه سمي رسولا · (خاتم) اخر · « امام » من يقتدى به « الاتقياء » جمع تقي وهو من اتصف بالتقوى على اختلاف مقاماتها و « حبيب » فعيـل بمعنى مفعول أى المحبوب لربه « والعالمين » اسم جمع لعالم وهو ما سوى الله

الشـرح : يعني أننا نقول فى توحيد الله ان الله واحد وكذلك نقـول وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى أى المختار ونبيه المجتبى وقدم لفظ العبودية على النبوة والرسالة ايذانا بأن كمال المخلوق فى تحقيق عبوديتـــه فكلما حقق العبد عبوديته ازداد كمالا ومهما بلغ العبد فى الكمال لا يخرج عـن العبودية وأيضا ففيه الامتثال لقوله صلى الله عليه وسلم « ولكن قولوا عبد الله ورسوله » ولانها مقدمة فى الوجود على الرسالة ٠ وللاشارة الى أن العبودية من أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم بل هي أحب الاسماء الى الله وأرفعها ولهذا وصف بها نبيه فى أشرف مقاماته فقال عز من قائل « **سبحان الذى أسرى بعبده**) وقال (**أنزل على عبده الكتاب**) وغير ذلك ٠ قال الشاعر :

لا تدعني الا بيا عبدها فانه أشرف أسمائي

وفى قوله المصطفى اشارة الى ما أخرجهابن ماجه والترمذى عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ٠ وفى رواية اختار وفى اخرها فأنا خيار من خيار ٠

وقوله : المجتبى والمرتضى بمعنى المختار ، وقوله خاتم الانبياء يعني آخرهم بعثا ٠ قال تعالى (**ولكن رسول الله وخاتم النبيين**) روى مسلم والترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون » وقوله : وامام المتقين أى المقـدم عليهم ـ والاتقياء جمع تقي وهو المتصف بالتقوى من نبي وغيره ٠

فائـــدة : التقوى على ثلاث مراتب ، أحدها التوقى من الشرك بـــأن يخلص نفسه من الشرك المخلد فى النار وذلك حاصل بكلمة التوحيد قـال تعالى (والزمهم كلمة التقوى) ويقال لها تقوى العوام ٠

المرتبة الثانية : امتثال الاوامر واجتناب النواهي كلها حتى الصغائر وهي المرتبة الوسطى والمعروفة شرعا ٠

المرتبة الثالثة : تقوى الخواص وهي الانقطاع والتبتل الى الله عز وجل ، والتنزه عما سواه من الأغيار فلا يشاهد صاحبها الا الله الواحد القهار وهى التقوى الحقيقية المطلوبة فى قوله تعالى « **اتقوا الله حق تقاته** » · وقوله : وسيد المرسلين : أى جميعهم لما فى الجامع الصغير معزوا لمسند الامام أحمد والترمذى وابن ماجه عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فما سواه الا تحت لوائي » اهـ · وأما النهي الوارد عن التفضيل والتخيير فمحمول على المؤدى الى التنقيص أو الى أصل النبوة ، وقوله : وحبيب رب العالمين أى محب ومحبوب له والحبيب أبلغ من الخليل وقيل العكس وقد اجتمع له صلى الله عليه وسلم الخلة والمحبة ·

قال المصنف « وكل دعوى نبوة بعد نبوته فغي وهوى » ·

تحليل الالفاظ : ـ

الغي : ضد الرشاد ، والهوى عبارة عن شهوة النفس ·

الشرح : ـ يعني أن كل من ادعا نبوة بعد نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهو دجال من الدجاجلة الذين اخبر عنهم عليه الصلاة والسلام ودعواه باطلة وضلال وفرط جهل ، كيف وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين بنص القران وأنه لانبي بعده كماثبت ذلك فيالاخبار الصحيحة فدعوىذلك مستحيل شرعا وان ظهر من مدعيها ما يؤيد دعواه على فرض المحال وهذا باجماع المسلمين واما خروج عيسى عليه السلام فى اخر الزمان فانما يخرج حاكما بشريعة الاسلام ، تابعا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومقررا لشريعته ومحسوبا من امته ·

أسئلة : ـ

س : عرف ما يأتي : الهداية ، الضلال ، العصمة ، الخذلان ، الابتلاء ، وما الفرق بين العصمة والحفظ ؟

س : بين الفوائد التي يدل عليها قول المصنف : يهدى من يشاء الى قوله ويبتلي عدلا ٠

س : وضح مضمون الحكمة التي ذكرها الحداد وما فيها من الفوائد ؟

س : ما معنى قول المصنف : وهو متعال عن الأضداد والأنداد الى قوله وأيقنا أن كلا من عنده) مع تحليل الالفاظ ، وبين ما يستفاد من ذلك ؟

س : اشرح قول المصنف : (وان محمدا عبده المصطفى الى اخر القطعتين شرحا وافيا مع الادلة ، وبيان ما اشتملت عليه من الفوائد والاحكام ؟

قال المصنف : (وهو المبعوث الى عامة الانس والجن وكافة الورى المبعوث بالحق والهدى والنور والضياء) ٠

تحليل الالفاظ : ـ

الجن : خلق يعادل الانس وهم أجسام خفية نارية هوائية قادرون على التشكل باذن الله تعالى ٠ الورى : الخلق من عطف العام على الخاص ٠ ٠ الحق : ضد الباطل ٠ الضياء : أكمل من النور كما فى قوله تعالى (هو الذى جعل الشمس ضياءا والقمر نورا) ٠

الشرح : يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم مبعوث الى كافة الخلق من انس وجن وغيرهما ـ أما الى الانس والجن فبنص الكتاب والسنة والاجماع وأما الى غيرهما فلما سبق فى حديث مسلم « وأرسلت الى الخلق كافة » أهـ ٠

لكن بعثته الى الثقلين بعثة تكليف والى غيرهما بعثة تشريف وقوله بالحق الخ أى وهو المبعوث بالحق أى الدين والشرع الصحيح والهدى الواضح المؤيد بالبراهين الباهرة من القرآن وسائر الادلة حتى صار الدين واضحا كالشمس فى رابعة النهار . .

(ظهرت فلا تخفى على أحد الا على احد لا يعرف القمرا)

قال المصنف : (وان القرآن كلام الله تعالى منه بدا بلا كيفية قولا وأنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وحيا ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا أنه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية) .

تحليل الالفاظ : ـ

القرآن : مشتق من القرء وهو الجمع . بدا : ظهر . الكيفية : هيئة راسخة فى النفس يتعقل بها سائر الاشياء . وحيا ـ الوحى ما يلقى فى القلب من الهام أو بواسطة ملك أو نحو ذلك . وأيقنوا : أى حققوا ذلك بدون شك . البرية : الخلق .

الشرح : قوله وان القرآن بكسر الهمزة معطوف على قوله ان الله واحد أى ونقول أن القرآن الخ . واعلم ان اعتقاد كون القران كلام الله تعالى أصل كبير من أصول الدين وقاعدة شريفة من قواعده ولا يمكن لاحد من المسلمين أن ينكر ذلك لان من أنكر ذلك حسب من الكافرين وهلك مع الهالكين . فقول المصنف كلام الله خبر ان وقوله منه بدا أى ظهر منه وقوله بلا كيفية : أى لا يتعقل ذلك لا بحرف ولا بصوت ولا بدء ولا انتهاء ولا سكوت وجملة قوله بلا كيفية فى محل نصب على الحال من قوله قولا أى قولا حالة كونه بلا كيفية أى لا نعرف كيفية تكلمه به . وقوله : وأنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم وحيا أى ونقول أنه أنزله أى القرآن على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بطريق الوحى بواسطة رئيس الملائكة جبريل الامين عليه السلام قال تعالى : **« نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين »** .

فائـدة : ـ

الفرق بين الانزال والنزول أن الانزال يكون دفعة واحدة والنزول بمعنـى التنزيل دفعات متفرقة والقرآن العظيم قد وصف بهما واجتمع فيه الانـزال والتنزيل قال تعالى « انا انزلناه فى ليلة القدر » وقال عز من قائل « ونزلنـاه تنزيلا » وذلك لانه انزل دفعة واحدة فى ليلة القدر الى سماء الدنيا فى بيـت يقال له بيت العزة ثم بعد ذلك نزل دفعات متفرقة بحسب الوقائع فى مدة النبوة وقوله وصدقه المؤمنون على ذلك حقا ، أى أن المؤمنين ايمانـا صحيحـا مصدقو ن بالقرآن انه كلام الله ، منزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا حقا وقوله وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة تاكيد وتمهيد للرد على من يقول انه مخلوق كما ذكره بقوله ليس بمخلوق ككلام البرية والقائلون بانـه مخلوق هم المعتزلة ٠

أسئلة : ـ

س : ما هو الدليل على عموم بعثة النبي صلى اللـه عليه وسلم الى سائر الخلق ؟

س : وما المقصود من بعثته الى غير الانس والجن ؟

س : عرف الجن ، وهل هم مكلفون ، مع الدليل ؟

س : عرف ما ياتي : القرآن ، الوحي ، الكيفية ؟

س : أذكر الفرق بين الانزال والتنزيل وهل وصف بهما القرآن ، مع الدليل ؟

س : ما حكم من يقول أن القرآن مخلوق ، ومن هي هذه الفرقة ؟

قال المصنف : فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه وأوعده عذابه حيث قال تعالى « ساصليه سقر » فلما أوعد الله سقر لمن قال « ان هذا الا قول البشر » علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر ، ومن وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد كفر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر ٠

تحليل الالفاظ : ـ

زعم : هو القول بلا دليل يقال زعم مطية الكذب ٠

ذمه وعابه : بمعنى واحد لان الذم ما يقابل المدح والعيب مذموم وأوعد مثل توعد لا يستعملان الا فى الشر كما أن وعد لا يستعمل الا فى الخير يقال أوعده وتوعده بالانتقام فى المستقبل ووعد بالاكرام وعدا فى المستقبل ايضا قال الشاعر

واني وان أوعدته ووعدته   لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

(وسقر) اسم من أسماء النار ، (والبشر) مرادف للانسان سمي بذلك لانه بادي البشرة ٠ (الاعتبار) التفكر والنظر فى عاقبة الامر « والانزجار » الكف

الشــرح : يعني اذا علمت بالادلة البرهانية أن القران كلام الله تعالى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما هو اعتقاد المسلمين كافة فاعلـم أن من زعم أنه ليس كلام الله بل هو من كلام النبى صلى الله عليه وسلم أو من كلام أحد من المخلوقات فقد كفر بالله عز وجل لان من كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كان كافرا اجماعا ٠ وقوله : وقد ذمه الله وعابه الخ ٠٠ اشارة الى اقامــة الدليل عــلى كفر من يقــول انه كلام البشر بنص الايات التي وردت فى شأن عدو الله الوليد بن المغيرة من كبار كفار قريش فى عهد النبــي صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس عداوة للنبي عليه الصلاة والسلام وكان كامل الرأى فى قومه ذا مهارة في الكلام والاشعار والاسحار فقال لــه قومه أنت من المفكرين فكن حكما بيننا وبين هذا الرجل ٠٠ فجاء الى النبــي صلى الله عليه وسلم وسمع من القران ، فعرف أنه حق ورجع الى قومــه فقال لهم : لقد جربت الشعر وما هو بشعر وجربت السحر وما هو بسحر ، الى أن قال : ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة ، وبعد ذلك أغواه اللــه واســتفزه الشيطان والعصبية فقال « إن هذا الا سحر يؤثر إن هذا الا قول البشر » ٠٠

فأنزل فيه الايات من سورة المدثر · الى أن سجلت عليه أنه من أصحاب النـــار (**سأصليه سقر وما أدراك ما سقر**) الايات · ثم انه قتله الله فى المستهزئين الذين قال الله فيهم « **انا كفيناك المستهزئين** » فعلم من الايات المذكورة أنه كلام خالق البشر وأن من وصف الله تعالى بمعنى من معاني البشر فقد ضل وكفـر لانه تعالى لا يماثله أحد على الاطلاق فمن أبصر هذا بعين البصيرة وتدبره وعلم ما فى الجرأة على الله من الخطر تنبه واعتبر وعن مثل هذا القول الذى هـو قول الكفار انزجر ، أما من قال أنه كلام الله ولكنه مخلوق كالمعتزلة فليـس بكافر بل من المسلمين أهل البدع الذين يفسقون ببدعتهم وحسابهم على اللـه وقـوله : وعـلم أن اللـه تعالى بصفاته أى كلها ليس كالبشـر هذا كالتذييل والتتميم لما قبله ·

قال المصنف : والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية ·

تحليل الالفاظ : ـ

(المراد بالرؤية) البصرية · (بغير احاطة) أى بغير ادراك جوانب المرئي وحدوده ·· (ولا كيفية) أى بغير ادراك جهة المرئى ولا ارتسامه ولا ثبـوت المسافة بينه وبين الرائى جل وعلا عن ذلك كله ·

الشـرح : أى ونقول الرؤية الى الذات المقدسة المنزه عن الاحاطة والجوانب والحدود حق أي ثابتة لاهل الجنة لكن بغير احاطة لجوانب المرئى وحـدوده ، لتعاليه عن ذلك سبحانه عز وجل وبغير كيفية يتعقلها الرائى من ارتسام وجهة وثبوت مسافة ونحو ذلك لتنزهه تعالى عن ذلك لان هذه لا تكون الا فى الاجسام والله تعالى ليس بجسم ، والمراد أن الله تعالى يكشف الحجاب عن ذاته العلية كشفا تاما فيراه كل فرد من المـمنين بحاسة البصر ويسهل لهم ذلك وأما قولـه تعالى (**لا تدركه الابصار**) فأجاب الجمهور عنه بأن المراد ادراك احاطة أو هو عام مخصوص ثم ذكر المصنف الدليل على ثبوت الرؤية بقوله (كما نطق بـه كتاب ربنا حيث قال) « **وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة** » أى تنظر الـى وجه ربها نظرا لائقا بجلاله عز وجل وأما الاحاديث فكثيرة فى كتب الصحاح وغيرها منها حديث جرير رضي الله عنه قال : كنا جلوسا مع النبي صلى اللـه عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة فقال (انكم سترون ربكم عيانا كما

ترون هذا لا تضامون فى رؤيته) متفق عليه · وبمعناه فى الصحيحين حديث أبي هريرة وحديث أبي سعيد وحديث صهيب رضي الله عنهم ثم أشار المصنف الى تفسير الاية المذكورة وأشباهها من ايات الاسماء والصفات وأحاديثهما على طريقة السلف الصالح فقال « وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه وكل ما جاء فى ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين فهو كما قالوا وتفسيره على مراد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما قال « ومعناه تفسيره على ما أراد » · · يعني أن هذه العقيدة فى هذا المقام وأشباهه هي طريقة السلف الصالح التي يجب أن تسلك والمراد بالسلف من قبل الاربع المائة وهم الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالخيرية فطريقهم رد ما أشتبه عليهم الى الله عز وجل ، تحقيقا لقوله تعالى « **وما يعلم تأويله الا الله** » ويؤمنون به على ما جاء من عند الله كما قال سبحانه « **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا** » ولا يتأولون شيئا من ذلك وهذه الطريقة أسلم · سئل الامام الشافعى رحمه الله عن آيات وأحاديث الاسماء والصفات فقال : ما جاءنا منها فى كتاب الله تعالى نؤمن به كما جاء من عند الله عز وجل على مراد الله سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل وننزه الله عن مشابهته للحوادث وما جاءنا فى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤمن به كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله من غير تشبيه ولا تعطيل وننزه الله تعالى عن مشابهته للحوادث وغرض المصنف من الاطناب فى هذا المقام الرد على المشبهة والمعطلة حيث تكلموا فيما ليس لهم به علم أى فى شيء وكل الله علمه اليه حتى أداهم ذلك الى الانحراف والعياذ بالله ، ولهذا بالغ المصنف فى التنفير عن ذلك فقال (لاندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ولامتوهمين باهوائنا فانه ما سلم فى دينه الا من سلم لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد ما اشتبه عليه الى عالمه)

تحليل الالفاظ : ـ

متأولين : التاويل فى الاصل الترجيع وفى الاصطلاح : صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى يحتمله ، بآرائنا : جمع رأى وهو ما أدى اليه الفهم باجتهاده (متوهمين) : التوهم ادراك الطرف المرجوح والمراد هنا ما يشمل الشك والظن (بأهوائنا) جمع هوى بالقصر وهو ما تهواه النفس ·

الشـرح : يعني اذا علمنا أن مذهب أهل السنة والجماعة من سلفنا الصالح لزوم التسليم فىالمتشابه وعدم التأويل فواجبناالاقتداء بهم فىذلك فنعمل بمحكم الكتاب والسنة ونؤمن بمتشابههما ونفوض علمه الى الله ورسوله ولا نتـأول شيئا منه برأينا ولا نتوهم شيئا بهوى أنفسنا لان التسليم أسلم فى الـدين ومعتنقه يلقى الله غدا بقلب سليم ·

أسئلة : ـ

س : ما حكم من زعم أن القرآن ليس كلام اللـه مع الدليل ؟

س : ما الفرق بين الوعد والايعاد ؟

س : من هو الرجل الذى قال الله فيه (سأصليه سقر) وأذكر طرفا من قصته وما فيها من فوائد ؟

س : اشرح قوله : والرؤيا حق لاهل الجنة بغير احاطة واثبت ذلك بالكتاب والسنة ؟

س : ما معنى قول المصنف وتفسيره على ما أراد الله وما هو مذهب السلف الصالح فى آيات وأحـاديث الاسماء والصفات ؟

س : اذكر قول الامام الشافعي فى ذلك ؟

س : عرف ما يأتي : التأويل ، الآراء ، التوهم ، الأهواء

قال المصنف « ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمـن رام علم ما حظر عليه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خـالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتكذيب والانكار موسوسا تائها زائغا شاكا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا » ·

تحليل الالفاظ : ـ

القدم : هنا عبارة عن استقرار الاسلام ورسوخه ٠ التسليم : قال فى المختار هو بذل الرضا بالحكم (والاستسلام) هو الانقياد ٠ (ورام) طلب (حظـــر) منع (حجبه) منعه ((فيتذبذب) يتردد (موسوسا) الوسوسة ما يلقـــــيه الشيطان فى النفس « زائغا » مائلا ٠

الشــرح : يعني أن الاسلام لا يثبت ولا يستقر فى قلب صاحبه الا مع التسليم التام لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بدون معارضة برأى ولا وسوسة فكر بل ما جاءنا من النصين محكما أخذنا به وما كان متشابهــــا فوضنا علمه الى الله عز وجل اذ الخوض فى كتاب الله وسنة رسوله بدون علم منهي عنه شرعا ومهلكة عظيمة قال تعالى « **ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا** » **الاية ٠ وقال « ولا تقف ما ليس لك به علم » وقال « فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله » ٠**

فمن طلب علم ما منع منه ولم يقنع بالتسليم والانقياد لكتاب الله وسنــــة رسوله ومنه التفويض فيما خفي منه المراد فقد أخطأ الصواب وحجب عـــن التوحيد الخالص والمعرفة الصافية والايمان الصحيح وفى الحديث الصحيح : « من الله الرسالة ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم » ٠ وما ذكره المصــنف هنا كالتقرير للكلام الاول من لزوم التسليم وترك التأويل وفيه زيادة تحذير لمن يتكلم فى أصول الدين بغير علم ولذا عقبه بقوله « فيتذبذب بين الكفر والايمان الخ ٠ » أى يضطرب ويتردد بين ذلك فيكون لا مصدقا ولا مكذبا ولا مقــرا ولا منكرا وتستولي عليه الوسوسة والاوهام حتى تشكك عليه أمر دينه فيكـــون لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا نسأل الله السلامة فى ديننا ودنيانا آمين ٠

ثم ذكر المصنف : نوعا من التاويل المذموم فقال « ولا يصح الايمان بالرؤيـة لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تاولها بفهم اذ كان تاويل الرؤيــــة وتاويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التاويل ولزوم التسليم وعليه ديـن المرسلين وشرائع النبيين يعني أن كل من تردد فى جواز رؤية المؤمنين لربهم فى الجنة أو تأولها بفكره كالمعتزلة فقد أخطأ الصواب وجوزى على ذلك بحرمانه من تلك الرؤية التي يتمتع بها من آمن بها والجزاء من جنس العمل فمتأولـــوا ذلك وان كانوا لا يخرجون عن دائرة الايمان لكنهم استحقوا على ذلك الـــذم

والحرمان وهكذا كل معنى يضاف الله عز وجل اذا اشتبه علينا ولم يــدرك حقيقة معناه فواجبنا فى ذلك الايمان به والتسليم وتفويض حقيقة معناه الى الله عز وجل كما هو طريق السلف الصالح وعليه دين المرسلين وشرائع النبــيين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ثم أشار المصنف الى قاعدة كلية وأصــل عظيم يجب أن يفهم ليحترز عنه فقال « ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولــم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعــوت الفردانية ليس بمعناه أحد من البرية ·

تحليل الالفاظ : ـ

يتوق : يحترز ، ذل : سقط وضل (منعوت) موصوف (الوحدانية) والفردانية بمعنى واحد (والبرية) الخلق ·

الشرح : يعني أن الذى لم يتحفظ ويحترز ويجعل لنفسه وقاية عن النفــي لصفات الله التي وصف بها نفسه كالمعطلة ولم يحترز احترازا كاملا عــن التشبيه لله عز وجل بمخلوقاته كالمجسمة فقد زل وسقط على أم رأسه وضل عما يبتغيه من التنزيه لله عز وجل فان ما فر منه بزعمه وقع فيه فان ربنا عظــم وارتفع عما لا يليق به فهو موصوف بصفات الوحدانية لا يشاركه فيها أحــد منعوت بنعوت الفردانية لا يشبهه ولا يماثله أحد من البرية قــال تعــالى : « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد » وقال أيضا « ليس كمثله شيء » ·

قال المصنف « تعالى عن الحدود والغايات والاركان والادوات لا تحويــه الجهات الست كسائر المبدعات » ·

تحليل الالفاظ : ـ

تعالى : تنزه وارتفع ، « الحدود » جمع حد وهو ماله بدء ونهاية ، والاركان : جمع ركن وهو لغة الجانب واصطلاحا : ما يقوم به ذلــك الشيء « والادوات » جمع أداة وهي الآلة كالجوارح · « والجهات الست » معروفة « المبدعات » : المخترعات ·

الشـرح : يعني أن الله عز وجل تنزهت ذاته وجلت صفاته عن جميـــــع اوصاف المحدثات عن الابعاد المحدودة والغايات المنتهية لا يشبه الحوادث فى شيء من الاشياء ولا يحتاج الى أركان يقوم بها ولا الى جوارح يعتمد عليهـــا فذاته لا تشبه ذات المخلوقين وصفاته لا تماثلها صفات الحادثين ولا تحويـه جهة من الجهات أى لا يحيط به شيء والجهة شيء من مخلوقاته وهو موجـود قبل كل شيء تعالى الله من أن يحيط به شيء أو يحصره ٠

أسئلة : ـ

س : اشرح قول المصنف : ولا يثبت قدم الاســـلام الا على ظهر التسليم الى اخر القطعة شرحا وافيا ؟

س : وضح ما استفدته من ذلك بالادلة ؟

س : ما معنى قول المصنف : ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم الى اخر القطعة ٠ ٠ ومن هم المنكرون لذلك ؟

س : حلل الفاظ قوله : ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل الى اخره ، واذكر ما فهمته من شرح ذلك ؟

س : قال المصنف (تعالى عن الحـدود والغايـــــات والاركان والادوات لا تحويه الجهات الست كســـــائر المبدعات) أذكر معاني المفــــردات من هــــذه القطعـة واشرحها شرحا وافيا مع بيان ما يستفاد من ذلك ؟

قال المصنف (والمعراج حق وقد أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم وعـرج بشخصه في اليقضة الى السماء ثم الى حيث شاء الله من العلا واكرمه الله تعالى بما شاء فأوحى الى عبده ما أوحى) ·

تحليل الالفاظ : ـ

المعراج : لغة السلم أو الآلة التي يعرج فيها وشرعا خلق من مخلوقاته تعالى لا يعلم قدر عظمه الا الله عز وجل ·

(أسرى) من الاسراء وهو لغة السير ليلا وشرعا : سيره صلى الله عليـه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى على الوجه المذكور فى الكتـاب والسنة (بشخصه) أى جسده ·

الشـــرح : أى نقول المعراج حق ثابت لرسول الله صلى عليه وسلم كما فـي الاحاديث الصحيحة ودلت عليه سورة النجم كما ثبت الاسراء بجسده الشريف من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كما نطق بذلك الكتاب العزيز حيث قال « **سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصـــى** » الآية · ومنه عرج بشخصه الى السموات وما فوقها من العلا وأدنى من الحضرة الالهية قاب قوسين أو أدنى وانما قال المصنف بشخصه وفى اليقظة ردا لقول من زعم أن ذلك كان بالروح وفى المنام واكرمه الله بما شاء حيث أدناه منه وخلع عليه خلع الرضا وقوله وأوحى الى عبده ما أوحى اشارة الى ما يثبت ذلك من القرآن فى سورة النجم وفيه تفخيم الموحى اليه والموحى به كما هو معلـــوم ، ولنشر الى قصة الاسراء والمعراج باختصار وهي أنه صلى الله عليه وسلـم أسري بجسده الشريف فى اليقظة على الصحيح من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكان ذلك قبل الهجرة بسنة راكبا على البراق ومعه جبريل وميكائيـــل عليهما السلام فنزل بيت المقدس وربط البراق بحلقة باب المسجد وصـــــلى بالانبياء في المسجد الاقصى اماما ثم عرج به الى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ولقى فيها آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى السماء الثانية ثم الثالثة ثم الىبقية السموات وهو يجتمع بمن فيها من الانبياء ويتكلم معهم ثم رفع الى ســـدرة

المنتهى ثم الى حيث شاء الله ثم أدنى الى قاب قوسين أو أدنى فأوحى اليه ما أوحى وفرض الله عليه وعلى أمته فى تلك الليلة الخمس الصلوات ورجع الى مقره بمكه فى بعض ليلة وأصبح فرحا بما أتحفه الله به ولكنه حزين مما يلقاه من كفار قريش من الاذى والتكذيب وصدقه على جميع ذلك صاحبه الصديق الاكبر ابو بكر رضي الله عنه الى اخر ما هو معلوم فى السير وكتب الحديث ٠

قال المصنف (والحوض الذى أكرمه الله تعالى به غياثا لأمته حق) ٠

تحليل الالفاظ : ـ

الحوض : لغة مجمع الماء ، وشرعا : ما ياتي فى الاحاديث (غياثا) وغوثا ما تنكشف به الشدة ٠

الشـرح : قوله والحوض معطوف على المعراج اى ونقول الحوض الذى اكرم الله به رسوله صلى الله عليه وسلم وأتحفه به فى ذلك الموقف العظيم غياثا لامته فى ذلك اليوم الرهيب حق ثابت بالاحاديث الصحيحة التي بلغ مجموعها حد التواتر قال بعضهم رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابيا قال وقد استقصى طرقها العلامة ابن كثير فى اخر البداية والنهاية فمنها ما رواه البخارى رحمه الله تعالى عن انس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان قدر حوضي كما بين أيلة الى صنعاء اليمن وان فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء ومنها ما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى عليه وسلم : « حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا ٠ وفى رواية زواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ٠

تنبيه : اختلف العلماء في الحوض هل هو الكوثر المذكور فى قوله تعالى « انا أعطيناك الكوثر » أو غير ذلك مما اكرم الله به نبيه عليه الصلاة والسلام والذى عليه الجمهور انه غير الكوثر لانه قد ثبت فى الاخبار الصحيحة أن الكوثر نهر فى الجنة يرده المؤمنون بعد مجاوزة الصراط والحوض ليس بنهر وقد ثبت انه قبل الصراط ٠

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « أتدرون ما الكوثر فقالوا له الله ورسوله أعلم ، قال فانه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليهخير كثير هو حوضي ٠٠ » الحديث فاجاب العلماء بان قوله هو حوضي اخبار عن الخير الكثير ولهذا قال المحققون انه غير الكوثر لكنه يمد منه بالماء كما يظهر من هذا الحديث ، وكما فى صحيح مسلم فى صفة الحوض قال : «يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة ٠٠» الحديث اه وهذا الحوض يرده الاخيار ويذاد عنه الاشرار كما ثبت ذلك فى الاخبار جعلنا الله من الواردين عليه والشاربين منه شربة لا نظمأ بعدها أبدا بمنه وكرمه ٠

قال المصنف « والشفاعة التي ادخرها الله له حق كما روى فى الاخبار » ٠

التحليل اللفظي : ـ

الشفاعة : لغة الوسيلة واصطلاحا : العفو عن العقاب بواسطة الشافع والمراد الشفاعات الثابتة له صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وهي كثيرة ذكر القاضي عياض والامام النووى منها خمسا :

احداها : الشفاعة العظمى فى فصل القضاء يوم القيامة وهى مختصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاجماع وهى المقام المحمود فى قوله تعالى « عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » أى يحمده فيه الاولون والاخرون وانما أمرنا أن ندعو له عقيب الاذان بذلك مع أنه واجب الوقوع اظهارا لشرفه صلى الله عليه وسلم وذلك حين يجمع الله الاولين والاخرين فى صعيد واحد وتدنو منهم الشمس قدر ميل ويبلغ الناس من الكرب والعرق ما لا يطيقون حين تضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد حين يعاينون من شدائد الموقف وأهواله ما يذهب الاكباد وينسي الاولاد وحين يتردد وجهاءالعالم الى الانبياء من آدم الى عيسى عليهم الصلاة والسلام سالونهم الشفاعة فى اراحتهم من ذلك الموقف ويتمنون الانصراف منه ولو الى النار ٠

وقد ورد أن بين كل سؤال نبي واخر الف سنة وكل نبي يقول نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى فاذا انتهوا اليه صلى الله عليه وسلم قال أنا لها أنا لها فيشفع في كافة الخلق ويريحهم من هذا الموقف الحرج ٠

الشفاعة الثانية : فى ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي خاصة به كما قالاه وحديثهما فى صحيح مسلم ٠

الشفاعة الثالثة : - فى قوم استوجبوا النار فيشفع لهم فلا يدخلونها ، فقد جزم القاضي والسبكى باختصاصها به صلى الله عليه وسلم وتردد النـووي فى ذلك ٠

الشفاعة الرابعة : فيمن دخل النار من المؤمنين لكن الجمهور على عـــدم اختصاصها به عليه الصلاة والسلام ٠

الشفاعة الخامسة : - فى رفع الدرجات فى الجنة ٠ انتهت الشفاعـــات الخمس التي ذكرها القاضي والنووى ومن أراد أدلتها وبقية الشفاعـــات الاخر فعليه بالمطولات ٠

قال المصنف (والميثاق الذى أخذه الله من آدم عليه الصلاة والسلام وذريته حق

تحليل الالفاظ

الميثاق : العهد

الشـــرح : أى ونقول الميثاق الذى أخذه الله تعالى على ذرية آدم فى عالم الذر وهم فى ظهر أبيهم آدم والاشهاد عليهم بأنه ربهم حق ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى : « **واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم علـــى انفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا** » ٠ ويقول رسول الله صلى الله عليـه وسلم « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وقد روى الامامان مالك وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم بألفاظ متقـــاربة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنها فقال : ان الله تعالى خلق آدم ثم مســـح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء الى الجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النـــار يعملون ٠ ٠

فقال رجل : ففيم العمل يا رسول الله ؟

فقـــال رسـول الله صـــلى اللـــه عليه وســـلم : ان اللـــه عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من

أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار · اهـ ·

فنسأل اللهتعالى أن يجعلنا من أهل السعادة وأن يختم لنا بالحسن وزيادة ·

أسئلة : ـ

س : عرف المعراج والاسراء وأثبتهما بالدليل مشيرا الى القصة باختصار ؟

س : ما هو الحوض وما الدليل على ثبوته وهل هو الكوثر أو غيره ، مع بيان الخلاف فى ذلك ؟

س : عرف الشفاعة وأثبتها بالادلة · كم أنواعها · واذكر قصتها وفوائدها ؟

س : ما هو الميثاق الذى أخذه الله من ادم وذريته وما يترتب على ذلك مع الادلة لما ذكرت ؟

قال المصنف (وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة وعدد من يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك أفعالهم فيما علم منهم أنهم يفعلونه وكل ميسر لما خلق له والاعمال بالخواتيم)

(تحليل الالفاظ)

فيما لم يزل : أى فى علمه الازلي الذى لم يزل عليه الذى لم يتغير ولم يسبقه جهل ·

الشرح : أى ونقول قد علم الله تعالى فى علمه الازلي الذى لم يزل عليه عدد من يدخل الجنة بفضله وعدد من يدخل النار بعدله جملة واحدة فلا يمكن أن يزاد فى ذلك العدد المعلوم له ولا ينقص منه وكذلك علم منهم ما سيفعلونه من خير وشر أو نفع أو ضر قال تعالى « **ان الله بكل شيء عليم** » وكل منهم ميسر

لما خلق له فأهل السعادة ميسرون لعمل أهل السعادة . وأهل الشقاوة ميسرون لعمل أهل الشقاوة والاعمال بالخواتيم والخواتيم مبنية على سابقة القضاء ··

روى الشيخان عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه قال « كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس رأسه فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما من نفس منفوسةالا وقد كتب اللهمكانهامن الجنةالنارو النار والا وقد كتبت شقيةأو سعيدة قال : فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل ؟ فقال : من كان من أهل السعادة فسيصير الى عمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير الى عمل أهل الشقاوة ثم قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة · ثم قرأ قوله تعالى « **فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى**» ·

وفى الصحيحين ان الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة اه · وزاد البخارى وانما الاعمال بالخواتيم ·

وقول المصنف (والسعيد من سعد بقضاء الله تعالى والشقى من شقى بقضاء الله تعالى) كالتتميم والتذييل لما قبله وهو معلوم من ظاهر الاحاديث المذكورة فى الشرح واشارة الى قوله تعالى « **ما يبدل القول لدى** » **الاية** ·

قال المصنف : (وأصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان ·

(تحليل الالفاظ)

القدر : بتحريك الدال وتسكينها يقال : قدرت الشىء بتخفيف الدال اذا أحطت بمقداره · سر الله : أى علمه المختص به « التعمق » أى زيادة الخوض والبحث عن ذلك السر · النظر : أى التفكر « ذريعة » وسيلة « الخذلان » ترك العون « الحرمان » ضد العطاء « الطغيان » مجاوزة الحد ·

الشـرح : أى ونقول أصل القدر سر الله تعالى أى علمه بما كان فى خلقه وما يكون ومن كونه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضل وهدى ..

قال بعضهم : القدر تحديد الله تعالى أزلا كل مخلوق بحده الذى يوجد بـه من حسن وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه مـن طاعة وعصيان وثواب وعقاب وغفران . وقال بعضهم : المراد من القـدر أن تعتقد أن الله تعالى علم مقادير الاشياء وأزمانها قبل ايجادها ثم أوجد ما سبق فى علمه أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وارادته وبعضهم يقول : القدر ايجاد الله تعالى الاشياء على قدر مخصوص وتقدير معين فى ذاتهـا وأحوالها وهذه كلها أقوال أهل السنة المؤمنين بالقدر ، قال الامام النـووى رحمه الله : اعلم أن مذهب أهل الحق اثبات القدر وهو أنه سبحانه وتعالـى قدر الاشياء في القدم وعلم سبحانه وتعالى أنها ستقع فى أوقاتها معلومة عنده تعالى وعلى صفات مخصوصة ، فهى تقع على حسب ما قدرها سبحانـه وتعالى اهـ .

وأنكرت « القدرية » هذا القدر وزعمت أن الاشياء لم تقدر فى سابق علمـه تعالى بل هي مستأنفة العلم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، وسميت قدرية لانكارها القدر وقد انقرضت هذه الفرقة من قديم الزمان وصارت القـدرية المشهورة فى هذا الزمان التي تعتقد أن الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن ذلك .

وقوله : ولم يطلع على ذلك أى على ذلك السر الذى أسره سبحانه وتعالى

وقوله : ملك مقرب ولا نبي مرسل فيه اظهار عجز من اتصف بالعبوديـة عن ادراك علم ما اختصت به الذات العلية فلا ينبغى الخوض والتعمق والتفكير فى ادراك ما لم يدركه الملائكة والمرسلون فالخائض فى ذلك متعاط لاسـباب الخذلان محروم من كمال الايمان سالك مسلك اهل الزيغ والطغيان نسـأل الله السلامة من ذلك ولذا أطنب المصنف فى التنفير عن ذلك فقال (**فالحذر كل الحذر عن ذلك نظرا أو فكرا أو وسوسة فان الله تعالى طوى علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه) كما قال تعالى « لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون »** .

فمن سأل لم فعل فقد رد حكم كتاب الله ومن رد حكم كتاب الله تعالى كان من الكافرين) . والمراد بالوسوسة هنا المؤدية الى الشكوك والشبه المثيرة للجدال والخوض فى القدر وغيره من الاسرار التي انطوى علمها عنا والا فأصـل الوسوسة وحديث النفس مرفوعان عن العبد وعليه مدافعتهما ما أمكن .

روى الامام أحمد رحمه الله قال : حدثنا أبو معاوية قال حدثنا داود بن أبي هند عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون فى القدر قال : فكأنما تفقأ في وجهه الشريف حب الرمان من الغضب قال : فقال لهم : ما لكم تضربون كتاب الله بعضه ببعض بهذا هلك من كان قبلكم قال : فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله لم أشهده بما غبطت نفسي بذلك المجلس اني لم أشهده اهـ ·

واعلم ان مبنى العبودية والايمان بالله تعالى على التسليم الكامل وعدم الاسئلة عن تفاصيل الحكمة فى أسرار الله تعالى وقوله فمن سأل لم فعل الخ ، اشارة الى حكم اقتراني لان كلا من مقدمتيه بديهي التسليم فينتج حكما مسلما **« هو من سأل لم فعل كان من الكافرين »**

أسئلة : ـ

س : اشرح قول المصنف : وقد علم الله تعالى فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة الى اخر القطعة مع الدليل لما ذكرت ؟

س : من هو السعيد ومن هو الشقي ؟ واذكر الدليل على ذلك ؟

س : عرف ما يأتي : التعمق ـ الذريعة ـ الخذلان ـ الحرمان ؟

س : عرف القدر ووضح مذهب أهل السنة والجماعة فى هذا المقام ؟

س : من هم القدرية والى كم قسم تنقسم ؟

س : اشرح قوله : فالحذر كل الحذر الى اخر القطعة شرحا وافيا ؟

قال المصنف (فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من أولياء اللـــه تعالى وهي درجة الراسخين فى العلم لان العلم علمان : ١ ـ علم فى الخـــلق موجود · ٢ ـ وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العـلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود ·

(تحليل الالفاظ)

قوله « فهذه » الاشارة راجعة الى ما تقدم ذكره مما يجب اعتقاده والعمل به الراسخين : جمع راسخ بمعنى ثابت

الشـــرح : ـ يعني أن جملة ما تقدم ذكره هو جملة ما يحتاج اليه من نور الله قلبه وبصيرته وهذه الدرجة فى الاعتقاد هى درجة السلف الصالح الذين ذكرهم الله بقوله « **والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنـــا** » فعليك بالعلم المطلوب منك علمه من كل علم موجود فى الخلق ومندوب اليـــه وحذار عن طلب العلم المفقود من الخلق المختص به تعالى فانكار الاول كفـــر وادعاء الثانى كفر ·

نسأل الله السلامة من ذلك ولا يصح الايمان ويستقر فى قلب صاحبه الا اذا قبل العلم الموجود وعمل بمقتضاه وترك طلب العلم المفقود وفوض علمه الـى مولاه ·

قال المصنف « ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة » ·

(تحليل الالفاظ)

اللوح : الذى يكتب فيه « القلم » الذى يكتب به « رقم » كتب ·

الشـرح : ومما يجب علينا الايمان « باللوح » أى المحفوظ وهو جســم عظيم نوراني لا يعلم قدر عظمه الا الله عز وجل كتب فيه القلم باذن الله تعالى ما هو كائن الى يوم القيامة « وبالقلم » وهو جسم عظيم نوراني خلقه اللــــه تعالى من نوره وأمره أن يكتب فى اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة · فنؤمن بأنهما أى اللوح والقلم مخلوقان لله تعالى موجودان ثابتان كما وردت بذلـــك

الايات القرانية والاحاديث قال تعالى « **فى لوح محفوظ** » وقال « **ن والقلم وما يسطرون** » اهـ . وفى الهيئة السنية لجلال الدين السيوطي أخرج ابو الشيخ من طريق مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان لله لوحا احدى وجهيه ياقوتة حمراء والوجه الثاني زمردة خضراء قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز وفيه يفعل الله ما يشاء في كل يوم وليلة » . وفى سنن أبي داود عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » اهـ .

فائدة : اختلف العلماء هل القلم أول المخلوقات نظرا لظاهر هذا الحديث أو العرش لما ثبت فى الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء » اهـ .

فهذا صريح فى أن التقدير المذكور وقع بعد خلق العرش وعند أول خلق القلم

والقول الثاني : هو الراجح وقوله فلو اجتمع الخلق كلهم الى اخر المتن اشارة الى حديثي جابر وابن عباس رضي الله عنهم فحديث جابر قال : جاء سراقة بن جعشم فقال يا رسول الله : بين لنا ديننا كأنا خلقنا آلان فيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيم استقبل ؟ قال : لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير . الحديث رواه مسلم اهـ .

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : يا غلام ألا أعلمك كلمات « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الاقلام وجفت الصحف » . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح .

فائذة : ذكر بعض العلماء على قول الاقلام بالجمع أن الاقلام اربعة ..

القلم : الاول العام الشامل لجميع المخلوقات وهو المذكور مع اللوح .

القلم الثاني : هو الذى خلقه الله عقيب خلق آدم عليه الصلاة والسلام ، ليكتب أعمال بني آدم وأرزاقهم وآجالهم وسعادتهم وغير ذلك ·

القلم الثالث : حين يرسل الملك الى الجنين فى بطن أمه فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتيب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ·

القلم الرابع : الموضوع على العبد عند بلوغه الذى بأيدى الكرام الكاتبين الذين يكتبون ما يعمله المكلف · انتهت ولم اجد مثل هذا الكلام فى كثير من الكتب المتداولة والعلم عند الله

قال المصنف (وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما أصابه لم يكن ليخطئه) أى ونؤمن أن ما أخطأ العبد الخ · وهذا تأكيد لما تقدم من أن المقدر كائن لا محالة ·

ما قضى الله كائن لا محاله والشقى الجهول من لام حاله

وقد أشار الى معنى هذا الكلام حديث ابن عباس السابق ثم زاد المصنف تأكيدا لهذا المقام فقال (وعلى العبد أن يعلم أن الله قد سبق علمه فى كل شيء كائن من خلقه وقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا زائد ولا ناقص من خلقه فى سمواته وأرضه)

مبرما : مقطوعا به (ولا معقب) يقال عقب الحاكم على حكم من قبله اذا حكم بخلافه ·

الشـــرح : أى ويجب على العبد أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قد سبق علمه الى اخر ما فى المتن يعنى أن الله تعالى قد سبق علمه بالكائنات وأنه قدر مقاديرها قبل خلقها كما فى الحديث السابق « قدر الله مقادير الخـــلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء » قال الله تعالى **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** اه ·

فالله تعالى قد علم أن الاشياء تصير موجودة لاوقاتها على ما اقتضتــه حكمته البالغة فكانت كما علم من غير تغيير ولا زيادة ولا نقصان ثم ذكــر المصنف انما ذكر فى القدر وما بعده أمر لابد من اعتقاده وتطبيقه فقال « وذلك

من عقد الايمان وأصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » وقال تعالى « **وكان أمر الله قدرا مقدورا** »

فالاشارة في قوله وذلك راجعة الى الايمان بالقدر وما بعده أى فلا يتم التوحيد والاقرار بالربوبية الا بالايمان بصفات الله تعالى كلها كما جاءت من عند الله ورسوله وبالايمان بالقدر خيره وشره حلوه ومره فما من شيء كان أو سيكون الا وقد سبق في علمه تعالى وقدره بمشيئته كيف يكون وفي أى مكان وزمان فلا مغير لذلك ولا مزيل ولا محول ولا ناقض ولا معقب قال تعالى « **والله يحكم لا معقب لحكمه** » فالاعتراف بجميع ذلك اعتراف بتوحيد الله وربوبيته قال بعضهم : الاعتراف بتوحيد الله بأن تعتقد بأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله أى لا يشبهه أحد في جميع ذلك وبأنه هو الموجد للكائنات بأسرها من غير تأثير لدهر ولا نوء ولا لغيرهما من الاسباب العادية فانها غير مؤثرة بطبعها وانما المؤثر هو الله تعالى فمن اعتقد في شيء انه يؤثر بطبعه فهو كافر ومن اعتقد أنه يؤثر بقوة أودعها الله فيه فهو فاسق » ٠

ومعنى الاعتراف بالربوبية بأن تعتقد أن الكون كله ملك لله تعالى يتصرف فيه كيف يشاء على حسب ما سبق في علمه عدلا وتفضلا وكل ذلك لا يتم الا بالايمان بالقدر ولهذا أثبت المصنف أدلته من الكتاب العزيز فقال كما قال تعالى « **وخلق كل شيء فقدره تقديرا** » وقال « **وكان أمر الله قدرا مقدورا** » ٠٠

فهاتان الايتان وغيرهما من الايات الكثيرة اخبار من الله عز وجل بأنه الخالق لكل شيء والمقدر له قبل وقوعه زاد المصنف تنفيرا وزجرا عن انكار القدر ما ذكره بقوله « فويل لمن صار له الله في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه في محض الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه أفاكا أثيما » ٠

(تحليل الالفاظ)

فويل : كلمة تقال للزجر غالبا وأصل الويل واد فى جهنم

خصيما وأثيما : فعيل بمعنى فاعل على سبيل المبالغة

وسقيما وكتيما : فعيل بمعنى مفعول على سبيل المبالغة أيضا ٠

التمس : بمعنى طلب « بوهمه » بتخيله » « محض الغيب » أى خالصه ٠

أفاكا : كثير الافك وهو الكذب الفاحش ٠

الشرح : اذا عرفت أن الله تعالى أثبت القدر لنفسه وأخبر به عباده فى مواضيع كثيرة من القران العظيم فالمنكر لذلك خصمه الله تعالى والويل كل الويل لمن كان الله له خصيما وذلك بسبب ما جناه على نفسه بواسطة نظره القاصر وقلبه السقيم وبسبب ما يطلبه بتخيلاته الوهمية من الخوض فى القدر الذى هو محض الغيب المختص بالله والسر المكتوم الذى لم يطلّع عليه أحد من مخلوقات الله فجوزى بافكه الاثيم العذاب الاليم والخزى العظيم ٠

نسأل الله السلامة من ذلك واعلم أن القلب له حياة وموت ومرض وشفاء فالقلب الصحيح الحى اذا عرض عليه الباطل والقبائح نفر منها وأبغضها ولم يلتفت اليها بخلاف القلب الميت أو السقيم فانه لا يفرق بين الحسن والقبيح وهناك أربعة أشياء : غذاء نافع ودواء شاف وغذاء ضار ودواء مهلك فالقلب الصحيح يؤثر النافع الشافى والقلب المريض يؤثر الضار المهلك وأنفع الاغذية غذاء الايمان وأنفع الادوية دواء القران فعلامة حياة القلب وصحته قبوله لكل خير حتى يمتلىء بالاذكار والخيرات وعلامة القلب الميت عدم قبوله لذلك فيكون كالكوز المجخى لا يستقر فيه شىء من الخير ٠

نسأل الله تعالى أن يحي قلوبنا ويعمرها بذكره ٠

أسئلة : ـ

س : من هم الراسخون وما المراد بالسلف ؟ وما هو العلم الموجود فى الخلق وما هو المفقود فيها ؟

س : عرف اللوح والقلم واذكر اعتقادك فيهما ؟

س : اشرح قول المصنف (وما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه الى قوله ولا ناقض من خلقه فى سمواته وأرضه وبين ما استفدته من ذلك ؟

س : اشرح قوله (فلو اجتمع الخلق كلهم على شيء كتبه الله فيه أنه كائن ليجعلوه غير كائن الى اخره مع الدليل لما شرحت ؟

س : ما هو أول مخلوقات الله تعالى واذكر اختلاف العلماء فى ذلك وبين الراجح بالدليل ؟

س : اشرح القطعتين الاخيرتين شرحا وافيا ؟

قال المصنف : « والعرش والكرسى حق » ٠

(تحليل الالفاظ)

العرش : لغة سرير الملك وشرعا أعظم مخلوقات الله على الآطلاق وهو جسم نوراني علوى محيط بجميع الأجسام ٠

والكرسي : بضم الكاف ، لغة موضع القدمين من السرير ٠

وشرعا : جسم عظيم نوراني بين يدى العرش ملتصق به لا يعرف حقيقته وقدره الا الله ٠

الشــرح : أى ونقول العرش حق وهو أول مخلوقات الله وأعظمها علــى على الاطلاق فيجب علينا الايمان به وتفوض حقيقته وقدره الى الله عز وجل قال تعالى (**ذو العرش المجيد**) وقال (**ثم استوى على العرش**) وقـــال : « **رب العرش العظيم** » ٠

وأخرج ابن ابي حاتم فى تفسيره وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال : ان الله خلق العرش من نوره والكرسي بالعرش ملتصق والماء كله فى جوف الكرسي والماء على متن الريح وحول العرش أربعة أنهار نهر من نور يتلألأ ونهر من نار تتلظى ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه الابصار ونهر من ماء والملائكة قيام فى تلك الانهار يسبحون الله تعالى وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم يسبح الله تعالى وبذكره بتلك الالسنة ٠ أهـ ٠٠

ونحن نؤمن بذلك على ما جاء من عند الله ورسوله على مرادهما قال جمهور أهل السنة ان العرش فوق العالم كالقبة له قوائم تحمله الملائكة ٠ وفى الحديث فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش الحديث ٠ وذهب بعضهم الى أنه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة كالكرة وربما ســموه الفلك الاطلس ٠ وهذا مذهب علماء الهيئة ٠٠ والله أعلم بحقيقة ذلك ، فعلينا الايمان به كما جاء عن الله عز وجل مع تفويض حقيقته الى خالقه جل علا ٠٠

ونقول الكرسي حق فيجب علينا الايمان به وهو غير العرش على الصحيح قال تعالى « **وسع كرسيه السموات والارض** » ٠

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر ، ما السموات السبع فـــى **الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على** تلك الحلقــة ٠

قال المصنف « وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقـــه وقد أعجز عن الاحاطة خلقه » ٠

الشــرح : أما قوله وهو مستغن عن العرش وما دونه فلقوله تعـــالى **«وان الله لغني عن العالمين»** ٠٠ **وقوله : « والله هـــو الغنـــي الحميـــد » وغير ذلك من الايات فيجب علينـــا أن نؤمـــن بأنـــه تعـــالى غنـــى** عـن كـــل شيء ٠ ٠ فهـــو ســبحانه لـــم يخـــلق العرش ولا غيره لحاجته اليه بل لحكمة اقتضـــاها علمه جل وعلا وأما قوله محيط

بكل شيء وفوقه وفى نسخة فوقه بدون واو أى محيط بكل شيء فوق العرش فهو سبحانه وتعالى محيط بكل شيء وفوق كل شيء قال تعالى (**ألا أنه بكل شيء محيط**) وقال (**وكان الله بكل شيء محيطا**) · والمراد احاطة عظمته وسعة علمه وقدرته · قال الامام الاعظم أبو حنيفة رحمه الله : وهو « أى الله » الحافظ للعرش وغير العرش محيط علمه بكل شيء حواه « اى العرش » وبما فوقه وبما تحته وما والاه اهـ · وأما قوله وقد أعجز عن الاحاطة خلقه فلقوله تعالى « **ولا يحيطون به علما** » بل هو سبحانه محيط بكل شيء كما تقدم فيجب علينا أن نؤمن بأن كل وجه من وجوه الاحاطة به عز وجل لا يمكن لاى مخلوق ادراكه · ·

أسئلة : ـ

س : عرف العرش والكرسي وبين اعتقاد المسلمين فيهما ؟

س : اذكر الاحاديث التي في الشرح لهذا المقام وبين ما استفدته منها ؟

س : هل الكرسي غير العرش وما الدليل على ذلك ؟

قال المصنف (ونقول أن الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما) ·

(تحليل الالفاظ)

خليلا : الخلة كمال المحبة · (تكليما) مصدر مؤكد لعامله وفائدته رفع ارادة المجاز (وقوله ايمانا) وما عطف عليه مصادر حذفت عواملها ·

الشرح : اقول ما ذكره المصنف قد جاء التصريح به فى القران العظيم قال تعالى « واتخذ الله ابراهيم خليلا » وقال تعالى « وكلم الله موسى تكليما » ونحن نقول بذلك ونؤمن به كما جاء من عند الله على مراد الله عز وجل وكما

يليق بجلاله وننزه الله عن مشابهته للحوادث اذ الخلة والمحبة فى حـــق المخلوقين انعطاف وميل فى القلب والله تعالى منزه عن ذلك فصفاته سبحانه لا تشبه صفات المخلوقين كما هو معلوم فنحن نؤمن أنه موصوف بما وصف به نفسه على المعنى الذى أراده ايمانا ثابتا ونصدق به تصديقا لازما ونسلم بـــه تسليما خالصا لا يشوبه تعطيل ولا تشبيه وانما خص ابراهيم بالخـــلة لان أسرارها ظهرت على يده ومن ذلك تحطيم الاوثان والاقدام على ذبح ولـــده ايثارا لمحبة خليله جل وعلا وغير ذلك ، وانما خص موسى عليه الصلاة والسلام باسم الكليم لانه وقع له بغير واسطة الكتاب والملك هذا ولايلزم من ذلـــك تفضيلهما على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم جمع بين الخلة والمحبة وبين التكليم والرؤية وحاز ما لم يحز أحد من الانبياء فهو أفضل الخلق على الاطلاق وسيد المرسلين بلا شقاق صلى الله تعالى عليـــه وسلم وعليهم أجمعين وآل كل والتابعين ٠

قال المصنف « ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم كانوا على الحق المبين » ٠

(تحليل الالفاظ)

الملائكة : جمع ملك وهو جسم لطيف نورانى ملازم لخدمة الله تعـالى ٠ ٠ **والنبيين** : جمع نبي وهو انسان كامل الاوصاف أوحى اليه بشرع فان أمـــر بتبليغه فرسول أيضا ٠

الشـــرح : ـ أقول هذه الاصول الثلاثة التي ذكرها المصنف أركان من أركان الايمان ، قال تعالى : آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمـــن بالله وملائكته وكتبه ورسله » وقال « ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخـــر والملائكة والكتاب والنبيين » ٠ والحديث المشهور حين سئل النبي صلى اللـــه عليه وسلم عن الايمان فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث ٠ فنحن نؤمن بجميع ذلك اجمالا وتفصيلا فنؤمن بالملائكة وهم أجسام لطيفـــة نورانية لا يأكلون ولا يشربون ولا يتصفون بذكورة ولا أنوثة وهم عباد مكرمون لا يعصون الله طرفة عين ملئت بهم السموات وغيرها ولا يحصيهم كثـــرة الا الله عز وجل فيجب علينا الايمان بهم اجمالا كما يجب علينا معرفة من جـاءت

أسماؤهم فى القران تفصيلا وهم : جبريل وميكائيل واسرافيل وملك المـــوت ورقيب وعتيد ومنكر ونكير ورضوان ومالك عليهم الصلاة والسلام · فجبريل صاحب النبي صلى الله عليه وسلم والذى ينزل بالوحى ، وميكائيل الموكـــل بالارزاق ، واسرافيل الموكل بنفخ الصور ، وملك الموت الموكل بقبض الارواح ورقيب مقره عن يمين الانسان يكتب حسناته ، وعتيد مقره عن يســار الانسان يكتب سيئاته ومنكر ونكير موكلان بسؤال القبر ، ورضوان الموكل بالجنـــة ومالك خازن النار ، ونؤمن بالانبياء والمرسلين وقد مر تعريف النبي والفـرق بينه وبين الرسول وهم كثيرون لا يعلم عددهم على التحقيق الا الله قال تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقد جاءت آثار بحصر عدد الانبياء وعدد المرسلين وفى صحتها مقال ، والصحيح ما قدمناه والله أعلم

فيجب الايمان بهم جملة ومعنى الايمان بالرسل أن تعتقد أن الله أرســل رسلا من البشر الى أممهم مبشرين ومنذرين وخص من بينهم نبينا محمــــدا صلى الله عليه وسلم بأن بعثته عامة الى كافة الثقلين الانس والجن ·

وأفضلهم أولوا العزم وهم محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح صلى الله تعالى عليهم وسلم أجمعين وترتيبهم فى الفضل كما ذكرنا ثم اعلم أنه يجـب عليك أيها المسلم أن تعتقد أن الانبياء كلهم معصومون صادقون ، أمناء ، بلغوا رسالات الله كما أمر فيجب طاعتهم وتجب معرفة من جاء منهم فى القـــران على التفصيل وهم خمسة وعشرون مجموعون فى قول بعضهم :

حتم على كل ذى التكليف معرفة — لأنبياء على التفصيل قد علموا

فى تلك حجتنا منهم ثمانية — من بعد عشر ويبقى ســبعة وهم

ادريس هو شعيب صالح وكذا — ذو الكفل آدم بالمختار وقد ختموا

ونؤمن بالكتب السماوية المنزلة على أنبيائه بواسطة الوحى أو فى الالواح وهى كثيرة لا يعلم عددها وأسماؤها : أشهرها توراة موسى وانجيل عيســى وزبور داود وفرقان محمد صلى الله عليهم أجمعين وقيل عددها مائة وأربعــة كتب صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والكتب الاربعة المشهورة وقيل غير ذلك والتحقيق الاول وبالجملة فيجب الايمان بها وأنها من عند الله عز وجل وكلها منسوخة بالقران المشــتمل عــلى

معانى كل الكتب والمهيمن عليها جعلنا الله من أهله وقوله ونشهد أنهم كـــانوا على الحق المبين يحتمل أن يكون قوله « انهم » يعود على المرسلين لانه الاقــرب ويحتمل أن يكون عائدا على الملائكة ومن بعدهم وعلى كل حال يجب علينا أن نعتقد أن الانبياء والمرسلين والملائكة كلهم على الحق المبين وأنهم صفوة الخلق واكرمهم على الله وخيرته من عباده ٠

أسئلــة : ـ

س : ما هي الخلة وما الفرق بينها وبين المحبة ولماذا خص ابراهيم بالخلة وموسى بالتكليم وهل يلزم من ذلك تفضيلهما على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولماذا ؟

س : عرف الملائكة والانبياء والمرسلين وما المـــراد بالايمان بالملائكة ومن يجب معرفتهم منهم ؟ ما هـــو الايمان بالانبياء وكم عددهم ؟

س : أذكر من يجب معرفتهم على التفصيل ؟

س : ما هي الكتب السماوية المنزلة وما المــــراد بالايمان بها اجمالا وتفصيلا ؟

س : هل يجوز اعتناق غير القرآن ؟ ولماذا ؟

س : ما المراد بقوله ونشهد أنهم كانوا على الـــحق المبين ؟

قال المصنف « ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال وأخبر مصدقين غير مكذبين »

الشـــرح : اقول هذا الذى ذكره المصنف هو مذهب أهل الســـنة والجماعـة الذين لا يكفرون أحدا من المسلمين بارتكاب الكبائر فكل من شهد شهادتنـــا

واستقبل قبلتنا وصلى صلاتنا واكل ذبيحتنا فهو مسلم مؤمن له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وان ارتكب الكبائر وكان من الفاسقين وذلك اذا كان مدة دوامه معترفا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم مصدقا بما قاله واخبر به غير مكذب فى شيء من ذلك · روى البخارى رحمه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفزوا الله فى ذمته » · وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم « أمرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها وصلوا صلاتنا واستقبلوا قبلتنا وذبحوا ذبيحتنا حرمت علينا دماؤهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله » اما اذا لم يعترفوا بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم أو كذبوه في شيء مما أخبر به أو استحلوا محرما مجمعا عليه فهم كفار قطعا ·

قال المصنف : (ولا نخوض فى الله ولا نمارى فى دين الله) ·

« تحليل الالفاظ »

نخوض : نتعمق فى الكلام (نمارى) نجادل

الشرح : أى ومما يجب علينا أننا لا نخوض فى ذات الله بل نكف عن ذلك ولا نتكلم فى ذاته تعالى بغير علم لاننا عاجزون عن ادراك ذلك والخوض في الذات العلية مهلكة ومزلة عظمى فقد قال الصديق الاكبر سيدنا ابو بكر رضي الله عنه : العجز عن درك الادراك ادراك والبحث عن ذات الله اشراك ·

وعن أبي حنيفة رحمه الله انه قال : لا ينبغى لاحد أن ينطق فى ذات الله بشيء بل يصفه بما وصف به نفسه · وقال الشبلي رحمه الله الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وقوله : ولا نمارى فى دين الله أي لا نجادل أهل الحق فى دين الله بالقاء الشبهات والتوهمات وتلبيس الحق بالباطل المؤدى الى افساد دين الله وترك العقيدة الصحيحة لان ذلك من القبائح الموبقة المؤدية الى الفسوق والكفر والعياذ بالله وأعلم أن أصل المراء مذموم ولو بحق وقد جاء فى ذمه والزجر عنه أحاديث وآثار تطلب من محلها واذا كان بالباطل فهو اقبح واشنع · نسأل الله السلامة والعافية ·

قال المصنف (ولا نجادل فى القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين نزل بـــه الروح الامين فعلمه سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آلـــه وصحبه اجمعين وكلام الله لا يساويه شيء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلق القرآن ولا نخالف جماعة المسلمين » ٠

الشـــرح : أقول قد تقدم الكلام على القران عند قول المصنف وان القــــران كلام الله فليراجع وقوله ـ ولا نجادل فى القران يعني انه لا يجوز لاحـــد أن يجادل أحدا فى كتاب الله عز وجل اذ المجادلة طريقة الكافرين لانها قد تؤدى الى انكاره والتشكك فيه بل يجب علينا أن نعتقد ونعلم أنه كلام رب العالمين ٠ **قال تعالى « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » ٠** وقوله نزل به الروح الامين ، الروح الامين هو جبريل عليه الســـلام ســـمى روحا لانه حامل الوحى الذى به حياة القلوب وسمى أمينا لانه أداه كما أمـــر وفيه اقتباس من آيات سورة الشعراء وهى كما قال تعـــــــالى « وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عـــربي مبين » وقوله : فعلمه سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم تلقى القران بالوحى بواسطة جبريل عليـــه السلام خلافا للقرامطة حيث توهموا أنه صلى الله عليه وسلم تصوره فـــي نفسه الهاما وقوله : « وكلام الله تعالى لا يساويه شيء من كلام المخلوقين» ، أى لا يشابهه لانه صفة من صفات رب العالمين وقد تقدم فى المتن ان من شـــبه صفات الله تعالى بشيء من صفات المخلوقين كان من الكافرين وقولـــه « ولا نقول بخلق القران » أى لانه كلام الله وصفة من صفاته وكلامه قديم كسائـــر صفاته ، والقول بخلقه يفيد أنه محدث فمعتقد ذلك فاسق خارج عن جمـــاعة المسلمين كما صرح به فى قوله ولا نخالف جماعة المسلمين وجماعة المسلمين هم السواد الاعظم أهل السنة والجماعة فان سلف الامة كلهم متفقون عـــلى انه كلام الله القديم وأنه غير مخلوق والله تعالى قد عصمهم عن الاتفاق على الضلالة فمن خالفهم كان ضالا قال تعالى « ومن يشاقق الرسول من بعد مـــا تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وســـاءت مصيـــرا » ٠

أسئلــة : ـ

س : اشرح قول المصنف ونسمى أهل قبلتنا مسلمين الى قوله غير مكذبين مع الدليل لما ذكرت ؟

س : بماذا يخرج الانسان عن حد الاسلام ؟

س : ما معنى قوله « ولا نخوض فى الله ولا نمارى فى دينه وما يترتب على ذلك ؟

س : اشرح قول الصديق رضي الله عنه فى هذا المقام وأقوال الائمة بعده ؟

س : اشرح قول المصنف « ولا نجادل فى القرآن الــــى قوله ولا نخالف جماعة المسلمين » شرحا وافيا وبيــــن المراد ؟

قال المصنف « ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله ولا نقــول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله » ٠

الشـــرح : أقول غرض المصنف من هذا الكلام بيان مذهب أهل السنة فى هذا المقام فانهم لا يكفرون أحدا من المسلمين بذنب وأن كان من أكبر الكبائر ما لــــم يستحله فان استحله كان كافرا باستحلاله لان الله سمى مرتكب الكبيرة مـــــن المؤمنين فى ايات كثيرة منها قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا كتب عليــــــــكم القصاص فى القتلى » وكذلك الاحاديث الكثيرة المصرحة بعدم خروجه عــــــن الايمان وكل ما جاء على خلاف ذلك فيؤل على الاستحلال جمعا بين الادلـــــــة وخالفت الخوارج فى ذلك فكفروا من أتى كبيرة من الكبائر مطلقا ٠

وقوله « ولا نقول لا يضر مع الاسلام ذنب لمن عمله » رد لقول المرجئة فانهـم يقولون لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة بل مذهب أهل السنة والجماعة أن المؤمن المذنب أمره مفوض الى ربه ان شاء غفر له وان شاء عذبه قال تعالى « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ٠

(لطيفة) يحكى أن طائفة من المرجئة في الصدر الاول من زمن الصحابة شربوا الخمر وتأولوا قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الاية ، فذكر ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله عنه واتفق هو وعلي بن أبي طالب وسائر الصحابة رضي الله عنهم أن هؤلاء المرجئة الذين تأولوا الاية ان اعترفوا بتحريم الخمر جلدوا وان أصروا على استحلالها قتلوا قال عمر رضي الله عنه لرئيسهم واسمه « قدامه » : أخطأت استك الحفرة أما انك لو اتقيت وامنت وعملت الصالحات لم تشرب الخمر اه · باختصار ·

قال المنصف « ونرجو للمحسنين من المؤمنين ولا نأمن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم » ·

(تحليل الالفاظ)

نرجو : نؤمل ، ولا نأمن : الامن ضد الخوف « ونستغفر لمسيئهم » أى نطلب له المغفرة والمسيء ضد المحسن · « ولا نقنطهم » اى لا نؤيسهم ·

الشرح : لما ذكر لنا المصنف ـ رحمه الله ـ مذهب أهل السنة من حيث أنهم لا يكفرون أحدا من المسلمين بالوزر ولا يقولون لا يضر مع الايمان ذنب بين طريقتهم فى المحسن والمسيء فقال « ونرجو » أى نؤمل من فضل الله انجاز ما وعده « للمحسنين » فى عبادتهم « من المؤمنين » بنعيم الاخرة ولكن « لا نأمن عليهم » من مكر الله فانه « لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون » وقوله ولا نشهد لهم بالجنة أى بما هم لها مقدمون من الاعمال لان المدار على الخواتيم ولان دخول الجنة انما هو بمحض فضل الله ولكنهم موعودون بها ان قبلت أعمالهم ·

واعلم أن للسلف الصالح فى الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال :

أحدها : أن لا يشهد لاحد الا للانبياء ونقل هذا عن محمد ابن الحنفية والاوزاعى وهذا القول لا نزاع فيه ·

ثانيها : أن يشهد لكل مؤمن جاء نص فى حقه كمن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول كثير من العلماء ·

ثالثها : أن يشهد لمن شهد له المؤمنون كما فى الصحيحين أنه مر بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال عليه الصلاة والسلام وجبت ومر بأخرى فاثنى عليها بشر فقال وجبت . فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، ما وجبت ؟ فقال : هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا اثنيتم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله تعالى فى الارض » . وقوله ونستغفر لمسيئهم اى نطلب لهالمغفرة من الله عز وجل لانه غفور بعباده رحيم بهم ونحملهم على التوبة لانها سبب المغفرة وعلى الاستغفار لانفسهم لانه يمحق الذنوب ويصفى القلوب . وقوله : ونخاف عليهم اى من العذاب بسبب اساءتهم وقوله ولا نقنطهم اى لا نياسهم من رحمة الله لانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون .

قال تعالى « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم » .

قال المصنف « والامن واليأس ينقلان عن ملة الاسلام وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة » .

(تحليل الالفاظ)

الامن : عدم الخوف ، (واليأس) القنوط ، (ملة الاسلام) دين الاسلام ، « سبيل » أى طريق ، « لاهل القبلة » اى المسلمين .

الشرح : اعلم رحمك الله أنه يجب عليك أيها المسلم أن تكون بين الخوف والرجاء بأن تكون خائفا من عذاب الله تعالى راجيا لثوابه ولا يجوز لك أيها المسلم أن تأمن من مكر الله ولا أن تيأس من رحمة الله لان كلا منهما يخرج صاحبه عن ديوان المسلمين ويسجله فى ديوان الكافرين كما دلت على ذلك الايات السابقة . واعلم أن الخوف المحمود ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فاذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس .

والرجاء المحمود هو رجاء الثواب من الله لمن عمل صالحا ورجاء المغفرة للمذنب التائب الى الله عز وجل أما رجاء المغفرة مع التمادى فى الذنوب والاصرار عليها فغرور وتمني ورجاء كاذب . نسال الله السلامة من ذلك .

واذا تدبرنا القران العظيم وجدنا الخوف مقرونا بالرجاء فى ايات كثيرة منها قوله تعالى : « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا » .

ومنها : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه » ٠

ومنها غير ذلك من الايات التي قرنت بين الخوف والرجاء وهى فى سياق المدح البليغ للمتصف بهما كما فى الايتين ٠ ولهذا يقول المصنف وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة يعني أن طريقة المسلمين الاخذ بهما على السواء بحيث لايغلب أحدهما الا لموجب كما اذا غلبت عليه الشهوات والمعاصي فليغلب الخوف واذا كان فى مرض أو اشتد خوفه فينبغى له أن يرجح الرجاء أما فى المرض فلقوله صلى الله عليه وسلم « لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه » وأما فى حال اشتداد الخوف فلئلا يؤدى به الى القنوط من رحمة الله ٠

اسـئلة : ـ

س : ما حكم من ارتكب كبيرة من الموحدين ؟

س : ما معنى قوله ولا نكفر أحدا بذنب ولا نقول لايضر مع الايمان ذنب ، ومن هي الفرق التي تقول ضد ذلك ؟

س : اشرح قول المصنف ونرجو للمحسنين الى قوله ولا نقنطهم ؟

س : أذكر أقوال السلف فى الشهادة للمسلمين بالجنة

س : لماذا كان الامن واليأس ينقلان عن الملة مع الدليل لما ذكرت ؟

س : ما هى طريقة المسلمين بالنسبة للخوف والرجاء وضح اجابتك بالدليل ؟

س : ما حقيقة الرجاء المحمود والخوف المحمود ؟

قال المصنف : « ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود ما أدخله فيه »

(تحليل الالفاظ)

قوله يخرج بفتح أوله من خرج ، وقوله الا بجحود : الجحود هو الانكار ·

الشرح : يعنى أن العبد المؤمن لايخرج من عصمة الايمان الا بجحود ما أدخله فيه أى فى الايمان وهو الاقرار بالتوحيد والاذعان به أو بجحود ما علم بالضرورة أنه من الدين كالصلاة والزكاة ونحوهما وقد علمت أن مذهب أهل الحق لا يكفرون من أتى كبيرة الا اذا استحلها ثم ذكر المصنف حقيقة الايمان التي اذا جحدها الانسان صار كافرا فقال « والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان » ·

(تحليل الالفاظ)

الاقرار هو الاعتراف لفظا ، وقوله بالجنان بفتح الجيم أى القلب ·

الشرح : يعني أن حقيقة الايمان على ما مشى عليه المصنف مجموع أمرين أحدهما الاقرار بالوحدانية وحقيقة الرسالة بأن ينطق بالشهادتين عند القدرة عليهما أما اذا عجز عن النطق بهما لسكتة أو اخترام منية فلا يكلف بهما ·

وثانيهما : التصديق بالجنان أى قبول القلب واذعانه لما علم بالضرورة أنه من دين النبي صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر واستدلال كالوحدانية والنبوة والبعث والجزاء ووجوب الصلاة ونحوها ويكفى الاجمال فيما يطلب اجمالا كالايمان بالملائكة والرسل ، ولابد من التفصيل فيما يطلب تفصيلا كمعرفة نبينا ومعرفة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ومعرفة جبريل وميكائيل وغيرهما ·· مما يلاحظ فيه التفصيل حتى انه ان لم يصدق بواحد معين منهم كفر واعلم أن علماء التوحيد اختلفوا فى تحديد الايمان فقال بعضهم انه هو النطق باللسان والتصديق بالجنان والعمل بالاركان وهذا مذهب المحدثين كافة ونسب الى المعتزلة أيضا · وقال بعضهم هو الاقرار

باللسان والتصديق بالجنان فى كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذى مشى عليه المصنف وهو منقول عن الامام أبي حنيفة ومشهور عن أصحابه وذهب بعضهم الى أنه التصديق وحده لان الله ورسوله غايرا بينه وبين الاسلام الذى هو عمل بالاركان ونطق باللسان كما هو معلوم من الكتاب والسنة ٠ ٠ وقد ذكر القران الايمان وعطف عليه العمل الصالح فى مواضع كثيرة وهذا القول مشهور عن كثير من المتكلمين وعلى كل حال لا يصح ايمان بدون اسلام ولااسلام بدون ايمان سواء قلنا ان الاسلام الذى هو النطق بالشهادتين والاعمال بالجوارح شرط فى الايمان أم شطر منه وبالجملة فالنطق بالشهادتين لابد منه بمعنى انه متى طولب به فلم يقر كان كافرا ولا بد فيهما من عدم الاتيان بما ينافيهما فلو سجد لصنم او قتل نبيا أو استخف به أو بالمصحف أو الكعبة مثلا بطل اقراره بالشهادتين وكان من الكافرين ، نسأل الله السلامة والعافية والموت على الايمان الكامل ٠

قال المصنف « وان جميع ما انزل الله فى القران وجميع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشرع كله حق » ٠

الشـــرح : قوله وان جميع الخ ٠ يحتمل أن يكون معطوفا على الاقرار باللسان ويحتمل أن يكون بكسر الهمزة من جملة المعطوفات على نقول فى أول الكتاب أى ونقول ان جميع ما أنزل الله تعالى فى القران من الاحكام والاخبار عما سلف وعما سيكون فى الازمان الاتية وأحوال الاخرة كلها حق ، نقول ذلك مؤمنين به ايمانا لا يتزتزع وكذا نقول ان جميع ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان لكتاب الله ودينه حق نقول ذلك بصدق واذعان وايقان ٠

قال المصنف « والايمان واحد وأهله فى أصله سواء والتفاضل بينهم بالتقوى ومخالفة الهوى » ٠

الشـــرح : أى ونقول الايمان فى حد ذاته لجميع الانام واحد « وأهله » من الانبياء والملائكة والاولياء وسائر المؤمنين من الابرار والفجار فى أصله الذى هو التصديق البالغ حد الجزم والاذعان الذى لا يقبل التشكيك مع الاقرار

باللسان كما ذكره المصنف كل من ذكر فيه « سواء » أى لا تفاضل فيه من حيث ذاته ولا يزيد ولا ينقص بناء على ما مشى عليه المصنف وانما التفاضل بينهم والزيادة والنقصان بالتقوى التي هى امتثال الاوامر واجتناب النواهى ، ومخالفة الهوى الذى يفضي بصاحبه الى التهلكة فكلما كان الانسان أتقى لله غير تابع لهواه كان أقرب الى الله وأفضل وأكرم من غيره وهذا الذى مشى عليه المصنف من أن الايمان لا يزيد ولا ينقص فى حد ذاته هو مذهب الامام أبي حنيفة وأصحابه واختاره كثير من الشافعية منهم امام الحرمين وذهب الكثيرون الى زيادته ونقصانه ٠

قال بعضهم والخلاف مبني على أخذ الطاعات فى مفهوم الأيمان وعدمه ٠٠ فعلى الاول يزيد بزيادتها وينقص بنقصانها وعلى الثاني لا زيادة ولا نقصان لان مطلق التصديق لا يتغير وفى هذا البناء نظر لان كثيرا ممن جزم بأنه التصديق وحده يقول بانه يزيد وينقص والادلة ظاهرة فى ذلك منها قوله تعالى « واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا » ومنها ما رواه الثعلبي فى تفسيره عن ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله « ان الايمان يزيد وينقص ٠ قال : نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار » اهـ ٠

وله شاهد فى البخارى وابن ماجه عن أبي هريرة وابن عباس وابي الدرداء رضي الله عنهم ومنها قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال الله تعالى له « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » اهـ ٠

الا أن الحنفية أنفسهم وامام الحرمين ومن معه لا يمنعون الزيادة والنقصان بالنسبة لغير نفس ذات الايمان ويقولون يزيد وينقص باعتبار صفاته لا فى حد ذاته ٠ وقد روى عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه قال : أقول ايماني كايمان جبريل عليه السلام ، ولا أقول مثل ايمان جبريل لان المثلية تقتضي المساواة فى كل الصفات وعلى كل حال فالمساواة من جميع الجهات بين ايمان أحاد الناس وايمان الملائكة والانبياء ممتنعة قطعا واذا نظرت الى الخلاف المذكور وجدته لفظيا ٠

اسـئلة :ـ

س : بماذا يخرج العبد عن الايمان ؟ ما حكم من جحـد الصلاة والزكاة ؟

س : عرف الايمان واذكر خلاف العلماء فى ذلك مـع بيان ما يترتب على ذلك الخلاف ؟

س : اشرح قول المصنف وان جميع ما أنزل الله الخ شرحا وافيا ؟

س : ما معنى قوله والايمان واحد وأهله فى أصـله سواء مع الدليل لما ذكرت ؟

س : اذكر اختلاف العلماء فى زيادة الايمان ونقصانه ووضح ذلك بالادلة ؟

قال المصنف « والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن وأكرمهم عند الله اطوعهـم واتبعهم للقرآن » ٠

(تحليل الالفاظ)

أولياء : جمع ولي فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول أو هو فعيل بمعنى فاعل كعليم بمعنى عالم فعلى الاول يكون الولي من تولى الله عز وجل رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه كما قال تعالى « وهو يتولى الصالحين » ٠ وعلـى الثاني يكون الولى من تولى عبادة الله عز وجل وطاعته على التوالي آناء الليل واطراف النهار ٠ (اكرمهم) اسم تفضيل من التكريم أو الاكرام أى اكثرهـم تكريما (اطوعهم) أى اكثرهم طاعة ٠

الشـرح : أى ونقول المؤمنون المتقون كلهم أولياء الرحمن جل وعـلا قال تعالى « ان أولياؤه الا المتقون » وقال « الله ولي الذين آمنوا » ٠ وقـال « الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون » ٠

فالولي هو العارف بالله تعالى حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك فى اللذات والشهوات · وقوله : وأكرمهم عند الله أطوعهم أى وأكثرهم اكراما على الله أكثرهم طاعة ·

قال تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وفى مسند الامام احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لابيض على اسود ولا لاسود على ابيض الا بالتقوى الناس من آدم وآدم من تراب ··

وقوله « واتبعهم للقرآن » أى وأكرمهم اتبعهم للقران قال تعالى « فيه هدى للمتقين » وعن ابن عباس رضي الله عنهما تكفل الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه بأن لا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى العقبى · قال عز من قائل « ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين » الاية ·
وجاء : « أهل القرآن أهل الله » فكل من وقف عند كتاب الله وتخلق بأخلاقه فهو ولي الله ·

قال المصنف : « والايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره ، حلوه ومره من الله تعالى » ·

الشـــرح : يعني أن الايمان بحدوده السابقة هو عبارة عن الاركان الستة التي ذكرها المصنف كما جاء ذلك فى الكتاب والسنة ·

أحدها : الايمان بالله أى الاقرار مع التصديق والاذعان بأن الله تعالى موجود متصف بكل كمال منزه عن كل نقص وما خطر بالبال له الاسماء الحسنى والصفات العليا التي لا يشاركه ولا يماثله فيها احد وأن تعرف ما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز فى حقه ·

ثانيها : الايمان بالملائكة بأن تعتقد أنهم عباد الله مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم سفراء الله بينه وبين خلقه ، لا يوصفون بذكورة ولا انوثة بلغوا فى الكثرة حدا لا يعلمه الا الله تعالى ·

قال تعالى « وما يعلم جنود ربك الا هو »

وقال صلى الله عليه وسلم : « أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع قدم الا وفيهملك ساجد أو راكع» فيجب الايمان بهم اجمالا ويتحتم معرفةمن جاء منهم فى القرآن تفصيلا ·

ثالثها : الايمان بالكتب بأن تعتقد ان الله أنزل على رسله كتبا كثيرة اشهرها التوراة والانجيل والزبور والقرآن وأن تعتقد انها كلام الله عز وجل وقد مر الكلام على الكتب بأبسط من هذا ·

رابعا : الايمان بالرسل بأن تعتقد أن الله أرسل رسلا من أنبيائه الى خلقه لهدايتهم وتكميل معاشهم ومعادهم وأيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم والمعجزة أمر خارق للعادة يظهر على يد مدعي الرسالة عند تحدي المنكرين ومما يجب فى حقهم بأن تعتقد انهم بلغوا رسالات ربهم وبينوا ما أمروا به وانهم معصومون من المعاصي أمناء على أكمل خلق وخلق فيجب الايمان بهم اجمالا ويتحتم معرفة من جاء فى القرآن كما سبق ·

خامسها : الايمان باليوم الاخر وهو يوم البعث والحشر والنشر سمي يوما آخر لانه لا ليل بعده صدره أى أوله من الدنيا واخره الى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار · ومعنى الايمان بذلك بأن تعتقد أن كل ما فيه من الاهوال المهولة من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وحشر الخلائق ونشرهم ودنو الشمس منهم وبلوغهم من الكرب والغم ما لا يطيقون وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ·· الى غير ذلك مما جاء فيه حتى يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتجزم بأن ذلك كله حق ·

سادسها : الايمان بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره من الله عز وجل بأن تعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل أن يخلق الخلق وأن جميع الكائنات بقضائه وقدره وارادته وان جميع ما قدر الله تعالى أزلا لابد من وقوعه قال تعالى « انا كل شيء خلقناه بقدر » ·

وقال عليه الصلاة والسلام « كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس »
والاصل فى هذه الاركان الستة حديث جبريل المشتمل على أركان (١) الدين وأصوله الثلاثة وهي الاسلام والايمان والاحسان ولكل واحد أركان مشهورة · فأركان الايمان هي هذه السابقة وأركان الاسلام هي خمسة شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا · وأما الاحسان فهو أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهو على مراتب تعلم من المطولات ·

ولما كان ما ذكره المصنف أمر يتحتم على كل مكلف معرفته والايمان به لانه أصل أصيل من أصول الدين أكد ذلك بقوله « ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين أحد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاءوا به » أى ونحن أيها المسلمون مؤمنون من صميم افئدتنا بما تقدم مما يجب الايمان به اجمالا وتفصيلا فلا يمكن لمسلم أن يؤمن ببعض ويكفر ببعض لانه اذا فعل كان كافرا كما قال تعالى : **« ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا »** ·

ولا نفرق بين أحد من رسله بل نؤمن بهم جميعا لان من لم يؤمن بواحد من الرسل كان كافرا بالجميع لان كل واحد منهم بعث بتصديق الجميع ، فيجب تصديقهم كلهم على ما جاءوا به · جعلنا الله من المؤمنين حقا ·

اسئلة : ـ

س : عرف الولي ؟ ومن هم الاولياء ؟

س : اشرح قول المصنف وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن مع الدليل لما ذكرت ؟

س : اشرح أركان الايمان شرحا كاملا ؟

س : كم أركان الدين وما هي مع الدليل على ذلك ؟

س : اشرح قوله ونحن مؤمنون بذلك الخ · شرحا واضحا

قال المصنف « وأهل الكبائر من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين » ٠

(تحليل الالفاظ)

الكبائر جمع كبيرة وهي ما ترتب عليها حد أو توعد عليها بالنار أو اللعن أو الغضب « وقوله » تائبين جمع تائب من التوبة وهي لغة مطلق الندم ٠ ٠ وشرعا : الاقلاع عن الذنب والندم على ما سبق والعزم على عدم العود اليه الى أن يعود اللبن فى الضرع ٠

الشرح : اى ونقول أهل الكبائر من أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان لم يغفر لهم بأن أراد الله طهيرهم فيعذبهم فى النار لكن لا يخلدون فيها اذا ماتوا وهم موحدون غير مستحلين لما علم ضرورة فهم لا يخلدون وان لم يكونوا تائبين بعد أن لقوا الله معترفين له بالتوحيد وقدموا الى ربهم مؤمنين بلا ترديد ومثل أمة محمد صلى الله عليه وسلم سائر الامم فيما ذكر والسر فى عدم تخليدهم لان التخليد أعظم العقوبات وقد جعله الله جزاء الكفر الذى هو أعظم الجنايات ٠

قال الامام النووى رحمه الله فى شرح مسلم واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذى اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك وغيره من المعاصى اذا لم يحدث معصية بعد توبته المقبولة ، والموفق الذى لم يأت معصية أصلا فكل هذا الصنف يدخل الجنة ولا يدخلون النار أصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف فى الورود ، والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وأما من كانت له معصيه كبيرة ومات من غير توبة فهو بمشيئة الله تعالى فان شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولا ٠ وجعل كالقسم الاول وان شاء عذبه القدر الذى يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد فى النار أحد مات على التوحيد

ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل وهذا مختصر جامع لمذاهب أهل الحق فى هـــذه المسألة وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد به على هـــــذه القاعدة حمل عليها وتواترت بذلك نصوص تحصل العلم القطعى ، فاذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره فاذا ورد حديث فى ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليهما ليجمع بين نصوص الشرع انتهى ٠

وفى معناه كلام المصنف حيث قال « وهم » أى أهل بالكبائر» المذكورون « فى مشيئة الله تعالى وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما قال فى كتابه العزيز « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » وان شاء عذبهم فى النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من أهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته » ٠ وقد ثبت شفاعة الشافعين فى أحاديث كثيرة متواترة المعنى منها حديث ابي سعيد الطويل فى الصحيحين قال فــي اخره : فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين ومنها حديث الترمذى وابن ماجة وابن حبان والامام احمد وغيرهم ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم ٠

ثم بين المصنف سبب استحقاق المؤمنين الجنة والكافرين النار بقولـــه : « وذلك بأن الله مولى أهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كأهل نكرته الـــذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته » والمراد بأهل معرفته المؤمنون وبأهــل نكرته الجاحدون لتوحيده وقدرته ـ اللهم يا ولي الاسلام وأهله ثبتنا علـــى الاسلام حتى نلقاك به راضيا عنا فانك المتفضل والمنعم بفضلك ورحمتك يـــا أرحم الراحمين آمين ٠

قال المصنف « ونرى الصلاة خلف كل برو فاجر من أهل القبلة وعلى مــن مات منهم » ٠

(تحليل الالفاظ)

قوله بر: البر بفتح الباء المطيع المهتدى · وقوله فاجر : الفاجر هو العاصى المعتدى

الشــرح : وقوله ونرى بفتح أوله مبنيأ للمعلوم معطوف على ونقـــول أى ونقول ما تقدم ونرى الصلاة أى نعتقدها جائزة خلف كل بر وفاجر حيث كان من أهل القبلة بأن كان مسلما سواء كان فسقه بارتكاب المعاصى أو بكونـــــه مبتدعا ما لم يكفر ببدعته لحديث « صلوا خلف كل بر وفاجرا » وجاء أيضـا « الصلاة واجبة عليكم مع كل مسلم » برا كان أو فاجرا وان عمل الكبائر » ·

وفى صحيح البخارى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يصلـــى خلف الحجاج بن يوسف قال الشافعى وكفى به فاسقا · وفى بالخارى أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الائمة يصلون لكم فان أصابوا فلكـــم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم وقوله وعلى من مات منهم أى ونرى الصــلاة على من مات من الابرار والفجار لان الغرض من الصلاة على الميت الدعاء له والعاصى أحوج الى ذلك من غيره · وقد أخرج الدارقطنى أن رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم قال : صلوا خلف من قال لا اله الا الله وصلوا على من مات من أهل لا اله الا الله ·

قال المصنف « ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفـــر ولا ولا شرك ولا نفاق ما لم يظهر منهم من ذلك شيء ونذر سرائرهم الى الله » ·

(تحليل الالفاظ)

الكفر والشرك مترادفان · وقوله ولا نفاق : النفاق اظهار الاسلام وابطان الكفر وهو من أقبح أنواع الكفر · ونذر سرائرهم : اى نتركها ·

الشرح : قوله ولا ننزل أحدا جنة ولا نارا أى لا ينبغى لنا أن نقول ذلك لانه من محض تصرف الله عز وجل أو معناه لا نقول لاحد معين أنه من أهــل الجنة أو من أهل النار الا من أخبر عنه الصادق المختار صلى الله عليه وسلم لان الاعمال بالخواتيم والعبرة بالباطن وما مات عليه ونحن لا نحيط به ولكن نرجو للمحسن الجنة ونخاف على المسيء وقد مر اختلاف العلمآء فى جــواز

الشهادة بالجنة وقوله ولا نشهد عليهم بكفر الى اخره يعني لا ينبغى لاحد منا أن يشهد على أحد من المسلمين بأنه كافر أو مشرك أو منافق وان عمل ما عمل من الذنوب ما لم يظهر منه الكفر أو النفاق لانا قد أمرنا بالحكم بالظاهر ونهينا عن التفتيش عن بواطن العباد ولان الحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة كبيرة من الكبائر بل انه اذا اعتقد حل ذلك أو ان الدين الذى يعتنقه اخوه المسلم كفر فهو كافر قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم «منكفرمسلما فقدكفر» وقال « أيما رجل قال لاخيه يا كافر فقد باء بهما أحدهما » . ومما يكون قريبا من ذلك بل أشد منه سب الدين والملة للنهى عن ذلك المصرح بكفر من فعل ذلك ويقرب من ذلك ما يتساهل فيه بعض الناس فى هذا الزمان من قولهم نايك أمه أو أخته ونحو ذلك من هذه الالفاظ القبيحة التي تنفر عنها طبيعة الكافر فضلا عن المسلم . نسأل الله السلامة من ذلك كله .

أسئلة : ـ

س : ما حكم أهل الكبائر من المسلمين ـ وماحد الكبيرة وما معنى التوبة ؟

س : ا ذكر خلاصة ما ذكره الامام النووى من مذاهب أهل السنة فى هذا المقام ؟

س : اشرح قول المصنف وهم فى مشيئة الله الى قوله اللهم يا ولي الاسلام وأهله ثبتنا على الاسلام حتى نلقاك شرحا واضحا مع توضيح الدليل ؟

س : ما معنى قول المصنف ولا ننزل أحدا منهم جنة ولا نارا ونذر سرائرهم الى الله ؟

س : ما حكم من يسب الدين ونحوه ؟

قال المصنف « ولا نرى السيف على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف » ٠

الشـرح : أى ولا نعتقد السيف أى سفك الدم جائزا على أحد من أفـراد أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا على من وجب أى ثبت وحق عليه السيف أى سفك دمه به بأن ثبت عليه ذلك بالنص القاطع كالقاتل بشرطه والزاني المحصن والمرتد ٠ روى الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا يحل دم امرىء مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة » ٠

واعلم أنه يجب على المسلمين نصب امام عدل يقوم بتنفيذ الاحكام واقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش وأخذ الصدقات واقامة الجمع والجماعات وغير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية ويجب عليهم مبايعته وطاعته فى المنشط والمكره فى غير نحو معصية ولا يجوز الخروج عليه وان فسق وظلم ٠

كما قال المصنف : « ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة أمورنا وان جاروا » بالظلم علينا لان السلف الصالح رحمهم الله كانوا ينقادون لائمتهم الـذين جاءوا بعد الخلفاء الراشدين بل يوجبون طاعتهم لامر الله ورسوله بها في مواضع كثيرة قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسـول وأولي الامر منكم » ٠ وروى الشيخان من كره من أميره شيئا فليصبر فانه مـن خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية » ٠ وينبغي لنا أن ندعو لهم بالتوفيق والهداية كما قال المصنف (ولا ندعو على أحد منهم) أى لا ينبغى لنا ذلك لما يترتب على ذلك من المفاسد منها نفرة القلوب ومنها ان الدعاء عليهم يغـريهم على الظلم ٠

قال المصنف (ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يامروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والنجاح والمعافاة » ٠

الشرح : يعنى أنه يجب علينا طاعة ولاة الامر وان ظلموا لاننا بايعناهم على السمع والطاعة ومبايعتهم كمبايعة الله ورسوله فيجب علينا أن نعطيهم الذى لهم من السمع والطاعة ونسأل الله أن يوفقهم للذى لنا لانهم مسلطون علينا من الله عز وجل على حسب أعمالنا والجزاء من جنس العمل وانما وجبت علينا طاعتهم لاننا نرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة افترضها الله علينا · قال تعالى « وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » وحيث وجبت علينا طاعتهم فانما تجب فى غير معصية الله كما قال ما لم يأمروا بمعصية والا فلا طاعة لهم لانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولقوله صلى الله عليه وسلم « انما الطاعة فى المعروف وينبغى لنا أن ندعو لهم بالصلاح لنياتهم وسلامة طويتهم وصلاح الدارين والنجاح فى سائر أمورهم والمعافاة مما هم فيه من ظلم رعيتهم وسيء سيرتهم ·

قال المصنف « ونتبع السنة الجماعة ونتجنب الشذوذ والخلاف والفرقة » ·

(تحليل الالفاظ)

السنة : أى الطريقة والمراد طريقة النبي صلى الله عليه وسلم ·
الجماعة : لغة الطائفة والمراد جماعة المسلمين

والشذوذ : أى الانفراد · وقوله (والخلاف والفرقة) معناهما واحد ·

الشرح : أى ومما يجب علينا اتباع طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين والائمة والمهديين واتباع جماعة المسلمين وهم الصحابة والسلف الصالح ومن تبعهم من المسلمين الى يوم الدين لان اتباعهم هدى والشذوذ عنهم ضلال وقد ورد « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى » الحديث وورد أيضا « وعليكم بالجماعة فان يد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار » فيجب علينا القضاء على الخلاف والتفرق والشذوذ في جميع أحوالنا ولا سيما فى أصول الدين فانما هلك من قبلنا بسبب الاختلاف والتفرق ولان الخلاف ان دل على شيء فانما يدل على التقاطع والتدابر والتنافر نسأل الله تعالى أن يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق والتمسك بالعقيدة الصحيحة ، آمين ·

قال المصنف « ونحب أهل العدل والامانة ونبغض أهل الجور والخيانة » ·

قال المصنف « ونحب أهل العدل والامانة ونبغض أهل الجور والخيانة »

الشـــرح : اعلم أن الحب فى الله والبغض فى الله من آكد شعب الايمان ومن فروع ذلك ما ذكره المصنف من حب أهل العدل والامانـــــة وبغض أهل الجور والخيانة فحب أهل العدل والامانة وعلى رأسهم الانبياء والرسل ومـن تبعهم من الصالحين دين وايمان وبغضهم نفاق وخذلان فحبهم من محبة اللـه والعكس بالعكس ٠ نسأل الله السلامة والعافية ٠

وبغض أهل الجور والخيانة من أقوى عرى الايمان وآكدها لان الله تعـالى قد بغضهم وغضب عليهم فنحن نبغضهم فى الله عز وجل ٠ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحب الله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقـــد استكمل الايمان » ٠ وروي « أفضل الاعمال الحب فى الله والبغض فى الله »

قال المصنف « ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه » ٠

الشـــرح : يعنى أن مذهب أهل السنة التسليم والتفويض لله عز وجل فى كل متشابه من صفات الله تعالى وغيرها لانه أسلم كما قال المصنف سابقا أنه ما سلم فى دينه الا من سلم لله ولرسوله ورد علم ما اشتبه الى عالمه وقـد ذم الله من خاض فى المتشابه برأيه فقال « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعـون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا » فالله تعالى أعلم بمراده بذلك ٠

أسئلة : ـ

س : ما معنى قوله ولا نرى السيف على أحد الخ ، مع الدليل ؟

س : ما حكم نصب الامام وما وظيفته ـ وهل يجـــوز الخروج عليه اذا ظلم والدعاء عليه ؟

س : اشرح قول المصنف « ونتبع السنة والجماعة الى وقوله ونتجنب الفرقة ؟

وقوله « ونحب أهل العدل والامانة ونبغض أهـــــل الجور والخيانة ؟

وقوله (ونقول الله أعلم فيما اشتبه علينا علمه شرحا واضحا ؟

قال المصنف : « ونرى المسح على الخفين فى السفر والحضر كما جاء فى الأثر »

الخفين : تثنية خف وهو لباس مخصوص يغطى القدمين بكعبيهما ٠
الاثر : بفتحتين ما بقى من رسم الدار وضربة السيف وسنن النبي صلى الله عليه وسلم كما فى المختار ٠

الشـرح : أى ونعتقد المسح على الخفين جائزا فى سفرنا واقامتنا كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم وجاءت به الاخبار المتواترة فعن الحسن البصرى رحمه الله قال : حدثني سبعون رجلا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه مسح على الخفين ٠ وقال الامام أحمد رحمه الله : ليس في قلبى من المسح شيء فيه اربعون حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوعة وموقوفة وقال الكرخى رحمه الله : أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الاثار فيه فى حيز التواتر ٠ وعن الامام أبي حنيفة رحمه الله ما قلت به حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار ٠ وروى عنه أنه سئل عن مذهب أهل السنة والجماعة فقال هو أن تفضل الشيخين وأن تحب المختنين وأن ترى المسح على الخفين ٠ وروى نحوه عن الامام مالك رحمه الله ٠

قال المصنف (والحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولي الامر من أمة المسلمين برهم وفاجرهم لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما) ٠

الشـرح : أى ونقول (الحج) الذى هو أحد أركان الاسلام وهو قصد البيت الحرام للمناسك المشهورة « والجهاد » فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله كل منهما فرض فهما « فرضان » أى مقدران ثابتان بنص الكتاب والسنة (ماضيان) مع الصحة « مع أولي الامر من أئمة المسلمين برهم أى عدلهم » ٠٠ (وفاجرهم) أى ظالمهم (لا يبطلهما شيء) من ظلم أو غيره (ولا ينقضهما) شيء لانهما فرضان يتعلقان بالسفر فلابد من سائس يسوس الناس فيهما ويقاوم العدو وهذا المعنى يحصل بالامام البر والفاجر ولان بر الامام ليس بشرط فيهما وقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يحجون ويجاهدون مع كل امام بر أو فاجر من غير نكير فكان ذلك اجماعا ٠

وفى صحيح البخارى رحمه الله باب الجهاد ماض مع البر والفاجر لقــول النبي صلى الله عليه وسلم « الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة » ٠ قال القسطلانى رحمه الله : ولم يقيد ذلك بما اذا كان الامام عادلا فدل عــلى أنه لا فرق فى حصول هذا الفضل بين أن يكون الغزو معالامام العادل أو الجائر وفى سنن ابي داود عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعا : الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وان عمل الكبائر واسناده لا بأس به الا أن مكحولا لم يسمع أبا هريرة رضي الله عنه وفيه أيضا عن أنس مرفوعا (والجهاد ماض منذ بعثني الله الى أن يقاتل اخر أمتى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل)

قال المصنف : « ونؤمن بالكرام الكاتبين وأن الله قد جعلهم علينا حافظين »

الشــــرح : أى مما يجب اعتقاده الايمان بالكرام الكاتبين وهم الملائكـــــة الموكلون بكتب أعمال العباد قيل هم رقيب وعتيـــــد فالاول عن اليمين يكتب الحسنات والثاني عن اليسار يكتب السيئات وقيل المراد ما هو أعم منهما ٠ ٠ والاول أرجح ٠ قال تعالى « واذا يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيـد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد » واستدل الثاني بصيغة الجمع ٠ قال تعالى « وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون » ٠

والاول يقول الجمع باعتبار الحافظين والكاتبين والحفظة غير رقيب وعتيـد قال تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وقد ورد أنهم عشرة مع كل انسان بل أكثر من ذلك فعن عثمان رضي الله عنه أنه ســأل النبي صلى الله عليه وسلم كم ملكا على الانسان ؟ فذكر عشرين ملكا قـــال المهدوى فى تفسيره المسمى بالفيصل وذكر الأبي أنه يحفظ لابن عطية أن كـــل آدمي يوكل به من حيث وقوعه نطفه فى الرحم الى موته أربعمائة ملك وعلــى هذا ففى كلام المصنف مسألتان الكاتبان والحفظة ٠

تنبيـــه : ظاهر الاثار أن الكتب الذى يكتبه رقيب وعتيد كتب حقيقي ، وعلم الآلة التي يكتبان بها مفوض الى الله تعالى والظاهر أيضا أنهم لا يهملون من شأنهم شيئا فعلوه قصدا أو نسيانا صحة أو مرضا · قال الامام مالـــك رحمه الله تعالى يكتب على العبد كل شيء حتى أنينه فى مرضه لعموم الاية ·· قال الامام النووى : والصواب الذى عليه المحققون بل نقل بعضهم فيه الاجماع أن الكافر اذا فعل أفعالا جميلة كالصدقة وصلة الرحم ثم أسلم ومات عـــلى الاسلام أن ثواب عمله يكتب له · اهـ · وأما الحفظة فهم موكلون بحفظ العبـــد فاذا جاء القدر المبرم تنحوا عنه ·

قال المصنف (ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين وبعذاب القبر لمن كان له أهلا وبسؤال منكر ونكير للميت فى قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)

« تحليل الالفاظ »

الارواح : جمع روح قال بعضهم هى جسم لطيف متخلل فى البدن تذهـــب الحياة بذهابها · وقال اخرون هى جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك المـــاء بالعود الاخضر وجزم به النووى والكل صحيح والمعنى واحد كما هو ظاهر ·· وقال بعضهم الاحسن الامساك عن تعريفها تأدبا قال تعالى « ويسألونك عـــن الروح قل الروح من أمر ربي » ·

« العالمين » اسم جمع لعالم وقيل جمع له والعالم اسم لما سوى الله تعالى

و « القبر » اسم الحفرة التي يدفن فيها الميت وقيل اللحد ·

(منكر ونكير) علمان على الملكين الموكلين بسؤال القبر ·

الشـــرح : أى مما يتحتم علينا أن نؤمن بملك الموت الموكل بقبض الارواح عند انتهاء آجالها لكل العالمين من انس وجن وملك وســـائر الحيوانات حتى البراغيث والبعوض برا وبحرا حتى روح نفسه وهل يقبض الارواح من مقرها أو من يد أعوانه المعالجين لها قولان · وأما الايات والاحاديث الدالة على وجوب

الايمان بملك الموت فكثيرة أشهر من أن تذكر واختلف فى اسمه فقيل عزرائيل وقيل غير ذلك والاحسن الامساك عن تعيين اسمه والامساك حيث لم يعلم فى ذلك صحيح .

واختلف فىفناء الروحوالراجحأنهالاتفنى وهو مذهب أهل السنةللدلالةالمصرحة ببقائها وانها تنعم أو تعذب بحسب حال صاحبها ونؤمن « بعذاب القبر لمن كان له » أى لعذابه (أهلا) كما دل على ذلك الكتاب والسنة قال تعالى « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الاكبر » وقال « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » . ويقول النبى صلى الله عليه وسلم : « أوحي الي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريبا من فتنة الدجال » الحديث رواه البخارى . وقال عليه الصلاة والسلام فى صاحبي القبرين الذين غرز عليهما الجريدة أنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير ثم قال بلى أما أحدهما فكان لا يستنزه من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة . رواه الامام أحمد وأصحاب الصحاح الستة بألفاظ متقاربة .

(و) نؤمن « بسؤال » الملكين (منكير ونكير للميت فى قبره) والصحيح أن هذا السؤال عام للمسلم والكافر وتسمية الملكين بمنكر ونكير ليست للذم ، لان الاسماء ليس فيها قبح ولا حسن لذاتها . وحكى العراقى أن ملكي المؤمن مبشر وبشير ، فان صح فهو أنسب . وقوله فى قبره جرى على الغالب ولا فمن أكلته السباع أو أحرقته النار أو نحوهما ممن لم يدفن يأتيانه من حيث شاء الله ويسألانه ففى الحديث « اذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير ويقولان ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول ما كان يقوله فيه هو عبد الله ورسوله وأشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول حتى أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظها الا أحب أهلها فينام حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك ، وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدرى فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) رواه الترمذى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا . وقال حديث حسن غريب .

وقد ذكر البخارى رحمه الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى أنه ليسمع قرع نعالهم فيأتيانه ملكان فيقعدانه) الحديث ولم يصفهما بسواد ولا غيره وجاء فى بعض الروايات وصفهما بأحسن أنواع الانسان فيحمل وصفهما بالجمال بالنسبة للمؤمنين المطيعين ووصفهما بالسواد وزرقة العينين بالنسبة للعصاة والكافرين ٠

واختلف فى سؤال القبر هل هو خاص بهذه الامة أم عام لسائر الامم وهل السؤال بالعربية أو بغيرها على ثلاثة أقوال ثالثها الوقف فيهما وقوله عن ربه الى اخره أى فيسأله الملكان عن ربه بأن يقال له : من ربك وعن دينه فيقال : ما دينك ٠ وعن نبيه فيقال له : ما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ٠ فأما الرجل المؤمن فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله الى كافة الخلق ويشهد الشهادتين فيفسح له في قبره وينعم فيه ويقال له نم صالحا ، وأما الكافر أو المنافق فيقول هاه هاه لا أدرى سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمقامع من حديد ويضيق عليه فى قبره حتى تختلف أضلاعه ولا يزال يعذب الى يوم البعث ٠ ٠ نسأل الله السلامة والعافية ٠ وقد أشار الى ذلك بقوله « والقبر » بعد ذلك على صاحبه (روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) ٠

وعن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه أن القبر أول منزل الاخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ٠ اللهم نجنا من عذاب القبر ومن أهوال يوم الحشر برحمتك يا أرحم الراحمين آمين ٠

أسئلة : ـ

س : ما حكم المسح على الخفين وما تقول فى من أنكره مع الدليل ؟

س : اشرح قول المصنف والحج والجهاد فرضان الى قوله ولا ينقضهما شرحا وافيا ؟

س : من هم الكرام الكاتبون ـ من هم الحفظة مع الدليل لما ذكرت ، وهل الكتب حقيقى وما الذى يكتبونه ؟

س : تكلم عن الايمان بملك الموت وعلى عذاب القبر ٠ ٠ وسؤال منكر ونكير ووضح ذلك بالادلة ، ولماذا كان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ؟

قال المصنف (ونؤمن بالبعث وبجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية » ٠

الشـرح : قوله ونؤمن بالبعث أى لجميع الخلق بجميع أجزائهم الاصلية وعود الارواح اليها وانهم يساقون الى المحشر لفصل القضاء بينهم فى اليـوم الذى أخبره الله عنه ان مقداره خمسون ألف سنة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وغير ذلك من الاهوال الواقعة فيه كما برهن على ذلك القـــران العظيم في آيات كثيرة وأخبر عنه الصادق الامين فى أحاديث متواترة مشهورة حتى صار الايمان به من ضروريات الدين ومنكره كافر بيقين ٠ وقوله (وبجزاء الاعمال) أى نؤمن بجزاء الاعمال يوم القيامة ان خيرا فخير وان شرا فشـــر قال تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » اللهم وفقنا لما تحب وترضى ٠

ونؤمن « بالعرض » أى عرض الخلائق على الله عز وجل كما قال تعـــالى : « وعرضوا على ربك صفا لقد جئتموانا كما خلقناكم أول مرة » الاية ٠

قال القرطبي قال مقاتل : يعرضون صفا بعد صف كالصفوف فى الصلاة كل أمة وزمرة صف وقيل جميعا كقوله « ثم ائتوا صفا » أى جميعا وقيل قياما ٠ ٠ قال وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده فى كتاب التوحيـــد عـن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تبارك وتعالى ينادى يوم القيامة وذكر الحديث الى أن قال فيه « يا ملائكتي أقيمـــوا عبادى صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب اهـ٠ وقوله (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) أى يقال لهم ذلك ٠ وقال الزجاج أى بعثناكم كما خلقناكم وفى صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا ٠ قلت : يا رسول الله ، الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال : يا عائشة الامـر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وهذا الحديث ذكره أكثر المفسرين لهذه الاية

وقوله « الحساب » أى ونؤمن بالحساب للخلائق على الصغيرة والكبيـــرة حسابا دقيقا حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ويشتد هذا الحســـاب على الثقلين لان وراءهم الجزاء على ذلك اما الى الجنة واما الى النار ٠

قال عز من قائل « فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) الايات ·

وقوله « قراءة الكتاب » أى ونؤمن بقراءة كل واحد من المكلفين كتاب عمله كما قال تعالى « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » فمن غلبت حسناته سيئاته يعطى كتابه بيمينه فيقرأه منشرحا مستبشرا ، ومن غلبت سيئاته حسناته ، ان لم يتجاوز الله عنه أعطي كتابه بشماله فيقرأه مذؤما مدحورا · اللهم أعطنا كتابنا بالايمان ولا تؤاخذنا بعد نزول جدثنا بما قد كان ·

روى الامام أحمد والترمذى وغيرهما عن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يعرض الخلائق ثلاث عرضات فعرضتان جدال ومعاذير وعرضة تطاير الصحف فمن أوتي كتابه بيمينه وحوسب حسابا يسيرا دخل الجنة ومن أوتي كتابه بشماله دخل النار » ·

ونؤمن بالثواب من الله للمطيع تفضلا منه سبحانه حسب ما وعد به وهو لا يخلف الميعاد ونؤمن بالعقاب للعاصى عدلا منه سبحانه وتعالى لو عبده على ذلك · وقوله « الصراط » أى ونؤمن بالصراط ونقول أنه حق وهو جسر ممدود على متن جهنم أحد من السيف وأدق من الشعرة · كما روى ذلك عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه وقد ورد فى بعض الاحاديث أن الصراط يظهر يوم القيامة فيه للابصار على قدر أنوارهم فمن الناس من يكون له على الصراط يمشي شعاعه بين يديه وعن يمينه وعن شماله فرسخا وأكثر وأقل فيتسع الصراط فى حقه على قدر نوره فأقلهم نورا من هو فى حقه أخفى من الشعرة وأحد من السيف · الحديث أخرجه البيهقى بكماله فى الشعب بأسانيد ضعيفة وقد جاء فى الاحاديث الصحيحة ما معناه أن المرور على الصراط على قدر الاعمال فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح المرسلة ومنهم من يكون كأجاويد الخيل ومنهم من يمشى على رجليه ومنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يزحف زحفا فناج سالم فمكدوش فمكبوب فى نار جهنم ·· أو كما قال عليه الصلاة والسلام · اللهم سلمنا ياسلام بفضلك ورحمتك آمين ·

وقوله : والميزان الخ . أى ونؤمن بالميزان الذى يوزن به أعمال المؤمنين من الخير والشر والطاعة والمعصية . ونقول هو ميزان حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السموات والارض كفة من نور والاخرى من ظلام ، فذات النور للحسنات والمظلمة للسيئات .

واعلم أن الاخيار من عباد الله لا يوزن لهم عمل ولا ينشر لهم كتاب ككثير من أهل البلاء المتحنين فى الدنيا والذين قال الله فيهم « أولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » وكما ثبت فى الاحاديث الصحيحة دخول سبعين ألفا الجنة بغير حساب كما أن كثيرا من الاشرار لا يوزن لهم عمل ولا ينشر لهم كتاب بل يساقون الى جهنم بدون حساب بدليل قوله تعالى « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » .

قال المصنف : « والجنة والنار مخلوقتان لا يفنيان ولا يبيدان وأن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لهما أهلا فمن شاء الى الجنة أدخله فضلا منه ومن شاء منهم الى النار أدخله عدلا منه وكل يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ماخلق له » .

الشرح : أى ونقول الجنة والنار مخلوقتان الان وفى سابق الازمان فى علم الله تعالى لا نعلم موضعهما والادلة على وجودهما كثيرة منها قصة آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام واسكانهما الجنة ومنه وصف الجنة بكونها أعدت للمتقين والنار بكونها أعدت للكافرين ومنها قوله فى آل فرعون « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا » بدليل قوله « ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب » . وغير ذلك من الايات والاحاديث التي لا تخفى على طالب العلم وقوله لا يفنيان أى لا يطرأ عليهما الفناء بل هما باقيان فى الدنيا والاخرة . . ومستثنيان من الفناء العام لسائر المخلوقات المذكور فى قوله تعالى « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك » وفى قوله « كل شيء هالك الا وجهه » . فقد ذكر العلماء أن جملة المستثنيان من عموم الفناء ثمانية وهي : ـ

العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والروح وعجب الذنب . . نظمها بعضهم فقال :

ثمانية حكم البقاء يعمهم ... من الخلق والباقون فى حيز العدم
هي العرش والكرسي ونار وجنة ... وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم

وقوله ولا يبيدان أى لا يطرأ عليهما عدم مستمر لقوله تعالى فى حق أهلها « خالدين فيها أبدا » وقوله : وأن الله تعالى الخ · أى ونقول أن الله تعالى خلق الجنة والنار وخلق لكل منهما أهلا ووعد كلا بملئها قال تعالى « فريق في الجنة وفريق فى السعير » وفى الحديث القدسي ان الله تعالى قبض قبضتين فقال هذه الى الجنة ولا أبالي وهذه الى النار ولا أبالي · وفى الصحيحين لما احتجت الجنة والنار أوحى الله الى الله أنت رحمتي أرحم بك من أشاء بفضل الله وعدله ومشيئته وقدره فمن شاء الى الجنة أدخله فضلا منه ومن شاء الى النار أدخله عدلا منه وكل يعمل لما قد فرغ منه كما فى الحديث : رفعت الاقلام وجفت الصحف · الحديث ·· وصائر بتقدير الله الى ما خلق له ومستوف ما قدر له ·

أسئلة : ـ

س : ما معنى الايمان بالبعث وبجزاء الاعمال ، مع الدليل لما ذكرت ؟

س : ما المراد بالعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب مع الادلة للجميع ؟

س : عرف الصراط والميزان ؟ وبين اعتقادك فيهما ووضح ما تعرفه من قصتهما مع الدليل ؟

س : أذكر الدليل على وجود الجنة والنار ومتى كان خلقها ولماذا لايفنيان ، وما الدليل على ذلك ؟

قال المصنف « والخير والشر مقدران على العبد والاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذى لا يجوز أن يوصف المخلوق بها تكون مع الفعل وأما الاستطاعة · واما الاستطاعة من الصحة والتمكن والوسع وسلامة الالات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهي كما قال تعالى » لا يكلف الله نفسا الا وسعها » ·

(الشرح) أما قوله الخير والشر مقدران على العبد فقد تقدم الكلام على ذلك فى شرح أركان الايمان فليراجع وأما قوله والاستطاعة التي يجب بها الفعل الخ ·· فمعناها الاستطاعة لها اطلاقان فتطلق تارة ويراد بها المعنى الاول الذى ذكره بقوله التى يجب بها الفعل من نحو التوفيق ويقال لها القدرة التي يخلقها الله فى العبد عند اكتساب الخير تكون مع الفعل فلا يوصف بها المخلوق وعند اكتساب الشر تسمى خذلانا ويكون للعبد نوع اختيار فى الاقدام عليهما فيثاب على الاول ·· ويعاقب على الثاني وتطلق تارة ويراد بها المعنى الثاني فى كلام المصنف من الصحة والوسع والتمكن وسلامة الالات فهي بهذه الاطلاق تكون قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب والتكليف قال تعالى « لا يكلف الله نفسا الا وسعها » وقال « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » وهل هي بهذه المعنى شرط لأداء الفعل أو علة له قولان والجمهور على الاول ·

قال المصنف « وأفعال العباد هي بخلق الله تعالى وكسب من العباد ولم يكلفهم الا ما يطيقونه ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو حاصل تفسير قول لا حول ولا قوة الا بالله » ·

الشرح : أى ونقول جميع أفعال العباد هى مخلوقة لله تعالى بدليل قوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون » ، « الله خالق كل شيء » خلافا للمعتزلة فى قولهم ان العبد يخلق فعل نفسه وقوله وكسب للعباد أى ونقول أنها أى أفعال العباد بكسب للعباد فيحاسبون عليها قال تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » خلافا للجبرية القائلين بأنها ليست بكسب للعبد تقع اضطرارا كحركة المرتعش وأجيب بأنه لو كان كذلك لسقط التكليف والفرق بين الخلق والكسب أن المقدور مخترع ومكتسب فمن حيث كونه مخلوقا يضاف الى الله تعالى ومن حيث كونه كسباً يضاف الى العبد فيكون مكلفا به فالعبد مسير في صورة مخير لانه لا تأثير له فى شيء وانما التأثير لله عز وجل فمكسوب العبد انما هو بتأثير قدرة الله وما كان كذلك فهو عين المخلوق لله ·

وقوله : ولم يكلفهم الا ما يطيقونه أى أن الله تعالى لم يكلف أحدا بما ليس فى وسعه ولا فى طاقته لانه سبحانه قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٠٠
والتكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق سواء كان ممتنعا فى نفسه كالجمع بين الضدين أو ممكنا فى نفسه ولكنه ممتنع لغيره كخلق الاجسام والطيران من الانسان ٠

نعم يجوز التكليف فى بعض صور الممتنع شرعا كتكليف الثقلين بالايمان مع القطع بأن أكثرهم ليسوا بمؤمنين بدليل قوله تعالى « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » ومحل هذا البحث كتب أصول الفقه ٠

وقوله ولا يطيقون الا ما كلفهم كالتأكيد لما قبله أى أن العباد ليس لهم طاقة الا بما كلفوا به مما فى وسعهم وقدرتهم التي أقدرهم الله عليها ولذا قال المصنف وهو أى ما ذكر حاصل تفسير قول لا حول ولا قوة الا بالله أى لا تحول لاحد عن معصية الله الا بارادة الله ولا قوة لاحد على طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى ثم فسر المصنف قول لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠

بقوله « نقول لا حيلة ولا حركة لاحد عن معصية الله الا بمعونه الله ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله » ٠ انتهى ما فسر به المصنف هذه الجملة وهو تفسير مختصر مفيد كما هو ظاهر ٠

قال المصنف : « وكل شيء يجرى بمشيئة الله عز وجل وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير ظالم أبدا تقدس عن كل سوء وتنزه عن كل عيب وشين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون » ٠

الشرح : أى ونقول أن كل شيء كان أو كائن أو سيكون لا يجرى ولا يحصل الا بمشيئة الله عز وجل فان شاءه كان وان لم يشأه لم يكن ولا يجرى الا وقد سبق فى علمه وقضائه وقدره كيف يكون بتحقيق وفى أى زمان ومكان بتدقيق فهو الذى غلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه وقدره الحيل كلها فلو اجتمع الخلائق كلهم على ايجاد شيء لم يشأه الله تعالى لم يقدروا على ايجاده ولو بذولوا الحيل كلها فى منع شيء قضاه الله وقدره لم يقدروا على منعه لانه تعالى يفعل ما يشاء ويريد ما شاء والكون كله فى ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وهو سبحانه غير ظالم فى أفعاله وتصرفاته أبدا لان الظلم هو التصرف فى ملك الغير كرها وهذا مستحيل عقلا فى حقه تعالى لان جميع الكائنات ملك له تعالى والمالك له التصرف فى ملكه كيف يشاء وهو الحكيم

الذى يضع الشيء فى موضعه الخبير بمصالح عباده ، والظلم من صفـــات النقصان والله تعالى متصف بكل كمال منزه عن كل نقصان « تقدس » أى تنزه وتعظم سبحانه وتعالى عن كل سوء أى عن كل شيء يسؤه وتنزه عن كل عيب وشين أى عيب من عطف المرادف فهو سبحانه لا يسئل ما يفعل لانه يتصرف فى خالص ملكه وهم يسئلون عما يفعلون كما ذكر ذلك فى كتابه العزيز ٠

وفى الحديث «لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن اربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه ماذا عمل به ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن جســـمه فيما ابلاه » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٠

قال المصنف (وفى دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم منفعة للاموات واللـــه تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ، ويملك كل شيء ولا يملكه شيء)

الشـــــرح

اى ونقول الدعاء ينفع مطلقا للحى والميت ومستجاب من كل مسلم لقولـــــه تعالى « ادعوني أستجب لكم » وقوله وفى دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم أى الاحياء عنهم أى الاموات منفعة للاموات غرضه النص على موضع الخلاف لان المعتزلة وقليل من أهل السنة انكروا ذلك تمسكا بأن القضـــاء لا يتبدل والمرء مجزى بعمله لا بعمل غيره قال تعالى « وأن ليس للانسان الا ما سعى » وأجاب الجمهور بأن الدعاء للاموات والصدقة عنهم ثابت بالاحاديث الصحية فقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو لاهل البقيع ويقول « اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقده »

وقد روى فى الصحاح الدعاء للاموات بطرق مختلفة ولو لم يكن الا ثبوته فى صلاة الجنازة الى قيام الساعة لكفى فلو لم يكن للاموات فيه نفع لما كان لـــــه معنى قال صلى الله عليه وسلم « ما من ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه » رواه مسلم فى الجنائز واحمد فى مسنده

واما الصدقة عنه فهى كما فى الصحيحين وغيرهما « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له » ٠

وروى الامام احمد عن سعد بن عباده انه قال يا رسول الله ان ام سعــــد ماتت فأى صدقة افضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لأم سعد » ٠

هذا وقد أوصل بعضهم الامور التي يصل ثوابها الى الميت وينتفع بها الى احدى عشر خصلة نظمها بعضهم فقال : ـ

اذا مات ابن آدم ليس يجرى عليه من خصال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل وغرس النخل والصدقات تجرى
وراثه مصحف ورباط ثغر وحفر البئر أو اجراء نهر
وبيت للغريب بناه يأوى اليه أو بناء محل ذكر

والحادى عشر زاده غيره بقوله :

وتعليم لقرآن كريم فخذها من أحاديث بحصر

وقوله والله تعالى يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات تأكيد لنفع الدعاء يعني اذا كان الله تعالى هو الذى يستيجب الخ ٠ فلا غرابة فى نفع هذا الدعاء وغيره للميت وقد ورد أنه يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة الرحم ٠ وفى صحيح البخارى يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت لم يستجب لي ٠

واعلم أن العمدة فى استجابة الدعاء المحافظة على أكل الحلال وصدق النية وخلوص الطوية وحضور القلب ٠ قال صلى الله عليه وسلم « أدعو الله وأنتم موقنون بالاجابة وأعلموا أن الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاه وقوله ويملك كل شيء ولايملكه شيء يعني ان الله تعالى هو المالك لكل شيء ومنه استجابة الدعاء وايصال النفع الى الميت وغيره فقوله ولا يملكه شيء تأكيد وتتميم ٠

أسئلة : ـ

س : ما معنى الاستطاعة واذكر أقسامها وهل هي شرط لاداء الفعل أو علة له ؟

س : ما حكم أفعال العباد ـ وهل العباد مسيرون أو مخيرون ؟

س : وهل يجوز التكليف بالمستحيل مع الدليل ؟

س : ما معنى لا حول ولا قوة الا بالله ؟

س : اشرح قول المصنف « وكل شيء يجرى بمشيئة الله الى قوله وهم يسئلون ٠٠٠ » شرحا وافيا ؟

س : ما حكم الدعاء للاموات والصدقة عنهم ؟ ما هي الاشياء التي تجرى على الميت بعد موته ؟

قال المصنف « ولا يستغنى عن الله طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من أهل الحين » · تحليل الالفاظ الحين : الهلاك

الشـــرح : اعلم أن الغنى المطلق لا يكون الا لله عز وجل والخلائق كلهم مفتقرون اليه ولا ينبغى لاحد أن يستغنى عن الله طرفة عين لقـــوله تعـــالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد) · ومن زعم انه استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر لمصادمته نص القرآن · ولان الاستغنـــاء صفة الربوبية والافتقار صفةالعبوديةوبكفره كان من أهل الخسران والهلاك لان الكافر خاسر فىدنياه واخرتهقال تعالى «خسر الدنيا والاخرة ذلك هوالخسران المبين» · ولابد للعبد أن يظهر عليه اثر العبودية والانكسار والخضوع للـــه عز وجل ·

قال المصنف « وأن الله تعالى يغضب ويرضى لا كاحد من الورى » ·

الشـــرح : أى ونقول ان الله سبحانه وتعالى يغضب ويرضى كما انـه يحب ويرحم ، نؤمن بذلك على المعنى الذى أراده كما أنه يجب علينا أن نؤمـن بكل صفة له سبحانه وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن مع التفويض الكامل فى معاني ذلك وارادته اليه جل وعلا ولا يصح لنـا أن نتخيل أن الغضب والرضى ونحوهما من الصفات أنها صـــفة كصـــفات المخلوقين أو تشابه صفات الورى جل سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيـــرا فكما أن ذاته لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه الصفات قال تعالى « ليـس كمثله شيء وهو السميع البصير » ·

قال المصنف : « ونحب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فـى حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق لا نذكرهم ونرى حبهم دينا وايمانا واحسانا وبغضهم كفرا وشقاقا ونفاقا وطغيانا » ·

(تحليل الالفاظ)

اصحاب : جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو كما قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا ومات على الاسلام زاد بعضهم بشرط أن يكون اللقاء بعد البعثة وفى حال حياته صلى الله عليه وسلم ·

وقوله ولا نفرط : التفريط مجاوزة الحد ، وقوله « ولا نتبرأ » أى ولا نتباعد ولا نتنزه ، وقوله « وشقاقا » الشقاق المخالفة والجدال بغير حق · والنفـاق : اظهار خلاف ما يبطن « والطغيان » يطلق على الظلم وعلى مجاوزة الحد ·

الشـــرح : ذكر المصنف فى هذه القطعة موقف الاسلام من أصحـــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أنه يجب على كل مسلم ومسلمة حـــب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حثنا على ذلك القرآن العظيـم وأرشدنا الى ذلك الرسول الكريم · قال تعالى « محمد رسول الله والذين معـه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الى قوله وأجرا عظيما » · وقال عز وجل « يحبهم ويحبونهم » الاية · وقال سبحانه « للفقراء المهاجـــرين الى قوله هم الصادقون » وغير ذلك من الايات الدالة على وجوب حبهم ·

روى الترمذى عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول اللــه صلى الله عليه وسلم » الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمـن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه » ·

وقوله : ولا نفرط فى حب أحد منهم أى لا نقصر فى حب أحد منهم بل نحبهم أجمعين هذا ان قرىء نفرط بالتشديد أماإذا قرىء بالتخفيف من الافراط معناه لا نتجاوز الحد فى حبهم بأن ندعى نبوة أحد منهم أو الاهيته · وقوله ولا نتبرأ من أحد منهم أى لا نترك حب أحد منهم بأن نكرهه أو نبغضه لان ذلك ليس من سمات المسلم بل ذلك من شعار المنافقين والرافضة قبحهم الله لانهم من هـــذا القبيل اقبح اعتقادا من اليهود والنصارى · اذ لو قيل ليهودى من أفضل الناس بعد موسى لقال نقباؤه · أو لنصراني من افضل الناس بعد عيسى لقــــال الحواريون ولو قيل لرافضي من شر الناس لقال أصحاب محمد صلى اللــــه عليه وسلم ·

ويكفي فى الرد عليهم قوله تعالى « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم اللــه فى الدنيا والاخرة » وقوله : ونبغض من يبغضهم أى يجب ذلك علينا ليتحــقق ايماننا ومن ذلك أن نسكت عما جرى بينهم من الخلاف والحروب لان ذلك وقــع

منهم باجتهاد وقد قرر العلماء أن المجتهد له أجر الاجتهاد · وقد سئل الامـام الشافعى رحمه الله عن بعض ما جرى بينهم من الحروب فقال : تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلطخ بها ألسنتنا اهـ ·

قال ابن دقيق العيد فى عقيدته وما نقل فيما بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا أولناه تأويلا حسنا لان الثنـــاء عليهم من الله سابق وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشـــكوك لا يبطل المحقق اهـ ·

وقوله : وبغير الحق لا نذكرهم أى لا نتقول عليهم ونلطخهم بما هم بريئون منه أو يخل بمقامهم بل يجب عليك أيها المسلم الترضى عنهم وأن تذكرهم بمـــا يشعر بمدحهم كاثبات عدالتهم وخيريتهم ·

ففى صحيح مسلم « لا تسبوا أصحابي فوالذى نفسي بيده لو أنفق أحـدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » · وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما « لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة يعني مـــع النبي صلى الله عليه وسلم خير من عمل أحدكم أربعين سنة » · وقوله : ونرى حبهم الخ · ظاهر مما قبله ولا سيما أن حبهم من حب رسول الله صلى اللــه عليه وسلم وبغضهم من بغضه مع شهادته صلى الله عليه وسلم لهم بالخيرية ·

أسئلة : ـ

س : ما حكم من استغنى عن الله مع الدليل لما ذكرت ؟ أذكر معنى الرضى والغضب فى حق الله تعالى عـــلى مذهب السلف الصالح ؟

س : بين موقف الاسلام والمسلمين من حب أصحـــاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر الدليل على حبهم عرف الصحابي ولماذا كان حب الصحافة من الايمان ·· وبغضهم كفر والحاد ؟

قال المصنف « ونثبت الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون » ٠

الشـــرح : اعلم ان خلافة الائمة الاربعة ثابتة بالاجماع وكذا ترتيبهم فى الخلافة أيضا واما ترتيبهم فى الفضل فكترتيبهم فى الخلافة كما عليه جمهور اهل السنة والجماعة وقد ذكرهم المصنف على هذا الترتيب فقال : ونثبت الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اولا لأبي بكر الصديق سمى صديقا لانه صدق رسول الله صلى الله عليه فى جميع ما جاء به مبادرة بلا تردد ولا سيما المعراج قيل سماه الله وقيل لقبه به النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبدالله بن ابي قحافة اسلم هو وابوه وجميع اهله ولم يجتمع لاحد من الصحابة مثله فى هذا الشان فرضي الله عنهم وارضاهم ٠ وقد ثبتت خلافته بالسنة والاجماع ففى البخارى أن امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها أن ترجع اليه فقالت ارايت ان جئتك فلم اجدك كانها تعرض بالموت قال ان لم تجديني فاتي ابا بكر ٠ وقد روى مرفوعا « اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكـــر وعمر » ٠ رواه اصحاب السنن ٠ ولذا قال بعضهم معاذ الله أن يختلف المؤمنون فى خلافة أبي بكر وأحاديث تقديمه فى الصلاة مشهورة واما الاجماع فقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم بعد المشاورة فى سقيفة بني ساعده على مبايعته اختيارا لـه وتفضيلا وتقديما على جميع الامة كيف وقد قال عليه الصلاة والسلام فىتفضيله « ما طلعت الشمس او تغرب على رجل افضل من ابي بكر رضي الله عنـــه » ومناقبه اشهر من ان تذكر ٠

ولي الخلافة مدة سنتين ونصف وتوفي رحمه الله وعمره ثلاث وســـتون سنة رضي الله عنه وارضاه ٠

وقوله ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه أى ونثبت الخلافة بعد أبي بكر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بتفويض أبي بكر الخلافة اليه وعهده اليه واستخلافه اياه واتفاق الائمة بعده على خلافته بالاجماع تقديما له وتفضيلا ومناقبه وفضائله شهيره عاش فى الخلافة نحو عشر سنين ومات وعمره ثلاث وستون سنة ودفن مع صاحبيه في الحجرة الشريفة رضي الله عنه وأرضاه وقوله ثم لعثمان بن عفان رضي الله عنه أى ثم نثبت الخلافة بعد عمر لعثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك لان عمر رضي الله عنه لما طعنه أبو لؤلؤة – قاتله الله – واستشعر بالموت جعل الامر شورى بين ستة من الصحابة رضي الله عنهم وسمى عثمان وعليا والزبير وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فاجتمعوا بعد دفنه رضي الله عنه وفوضوا الامر الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه فاختار عثمان وبايعه فبايعوه بعده وبايعه بقية الصحابة ، فكان ذلك اجماعا عاش فى الخلافة نحو اثنتي عشرة سنة وشيئا وتوفي بداره شهيدا ومناقبه كثيرة رضي الله عنه وأرضاه ·

ثم ولي الخلافة بعد عثمان رضي الله عنه – علي بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه بعد مراجعة الصحابة له فى قبول ذلك حين التمسوا منه قبول الخلافة فقبل منهم بعد امتناعه عنها ، فبايعوه فصارت خلافته مجمعا عليها عاش فى الخلافة أربع سنين وبضعة أشهر وتوفي شهيدا رضي الله عنه وارضاه وعمره ثلاث وستون سنه ومناقبه وفضائله اشهر من أن تذكر وكان غيله على اشقى القوم ابن ملجم – قاتله الله ·

قيل : وبه ختمت الخلافة وقيل بولده الحسن رضي الله عنه وذلك لانه ولي الخلافة بمبايعة الناس له بعد وفاة والده ، عاش فيها ستة اشهر ثم تنازل عنها وانما ختمت الخلافة بمن ذكر لقوله صلى الله عليه وسلم « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا » وانتهاء الثلاثين بانتهاء خلافة من ذكر كما هو معلوم من التاريخ · وقوله : رضوان الله عليهم أجمعين : جملة دعائية ·· ثم مدحهم المصنف واكد اعتناءه بهم بما هو جدير بهم فقال : وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون أى الذين هداهم الله فبهداهم اقتدى الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون اه ·

وهذا الوصف ثابت لهم شرعا · قال صلى الله عليه وسلم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليهما بالنواجذ » ·

قال المصنف : « وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة كما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن ابن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهو امين هذه الامة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين » ·

الشرح : اى ونقول أن العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنهم راض هم افضل الصحابة رضى الله عنهم ، ونشهد لهم بالجنة كما شهد له الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم · وقوله الحق لانه كما قال تعالى « لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى » · وقد سماهم النبي صلى الله عليه وسلم باسمائهم وهم كما ذكر المصنف أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى صنو النبى صلى الله عليه وسلم وابن عمه · وقد مرت ترجمتهم وأما الستة الباقون فهم طلحة بن عبيد الله الانصارى ألذى ثبت مع النبي صلى الله عليهوسلم يوم أحد ووقاه بيده وحمله على ظهره رضي الله عنه وأرضاه ·

والزبير بن العوام ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه عليه الصلاة والسلام « لكل نبي حوارى وحواري الزبير بن العوام » ·

وسعد بن أبي وقاص الزهرى ، من أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع له عليه الصلاة والسلام بين أبويه فقال « ارم سعد فداك أبي وأمي » رضي الله عنه وأرضاه ·

وسعيد بن زيد بن نفيل القرشي ، له السبق فى الاسلام وأوذى فى سبيل الله فصبر رضي الله عنه وأرضاه ·

وعبد الرحمن بن عوف ، من كبراء الصحابه ، قدمه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة رضي الله عنه وأرضاه ·

وابو عبيده عامر بن الجراح ، وهو أمين هذه الامة ، كما شـــهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « أن لكل نبي امينا واميني ابو عبيدة » وفى رواية ان لكل امة امينا وان أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رضوان الله عليهم اجمعين ٠

وأما شهادته عليه الصلاة والسلام لهم بالجنة فقد روى الامام أحمد فى مسنده عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابو بكر في الجنة وعمر فى الجنة وعلى فى الجنة وعثمان فى الجنـة وطلحة فى الجنة والزبير فى الجنة وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة وسعد بن ابي وقاص فى الجنة وسعيد بن زيد فى الجنة وابو عبيده بن الجراح فى الجنة » ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بهذا اللفظ ، وقدم عثمان على علي فالعشرة هؤلاء هم افضل الصحابة ثم يليهم أهل بدر فاهل احد فاهل بيعة الرضوان رضى الله تعالى عنهم وارضاهم اجمعين ٠

قال المصنف : « ومن أحسن القول فى اصحا النبي صلى الله عليه وسلـــم وأزواجه وذرياته فقد بريء من النفاق » ٠

الشــرح : أى ونقول ومن أحسن القول وحسن الظن فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه أمهات المؤمنين وذرياته المطهرين فقد بريء من النفاق والضلال لما ذكره الله فيهم من المزايا الكريمة والخصال الحميدة التي تدل على أن احسان القول فيهم وحبهم حق لا محيد عنه وسواه ضلال وزيغ ٠٠ فماذا بعد الحق الا الضلال ٠ روى مسلم فى صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم حين قام فى اصحابه رضي الله عنهم خطيبا قال : اما بعد أيها النـــاس فانما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتي رسول ربي وانا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله وحث على كتاب الله ورغب ثم قال وأهل بيتي اذكركم الله فى أهل بيتي ثلاثا ٠ وفى صحيح البخارى أن ابا بكر رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا فى أهل بيته

وانما قال المصنف فقد برىء من النفاق لان أول من أحدث الطعن والخوض في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بالافك فى زوجاته عليه الصلاة والسلام وأساء الظن فيهم المنافقون قاتلهم الله • فنسأل الله تعالى السلامة من ذلك وأن يرزقنا حبه وحب نبيه وأصفيائه من الانبياء والصحابة وأهل بيت رسول الله الطاهرين وسائر عباد الله الصالحين آمين •

قال المصنف : « وعلماء السلف من الصالحين والتابعين ومن بعدهم من أهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل •

(تحليل الالفاظ)

السلف : من قبل الاربع مائة ويقابلهم الخلف وهم من بعد الاربع مائة ••
والتابعين : جمع تابع والمراد بهم من تابع السلف الصالح •
والخير : اسم جامع لكل بر

والأثر : أصله ما بقي من رسم الدار والمراد به هنا الاحاديث المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأهل النظر أهل أصول الفقه •

الشرح : أى ونقول علماء السلف من السابقين الصالحين يجب متابعتهم وذكرهم بالجميل لانهم هداة الامة ورؤساؤها وهم المؤمنون حقا ومن اتبع غير سبيلهم فهو ضال لان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لهم بالخير حيث قال « خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فالخير كل الخير في متابعتهم ولذا سموا بالسلف وينتهون بانتهاء القرن الرابع ثم يكون بعدهم الخلف فمن سلك منهم سبيل السلف فقد نجا ومن خالفهم واتبع غير سبيلهم ضل وغوى - وقد اجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم رزقنا الله متابعتهم والسير على نهجهم آمين يا رب العالمين •

وقوله ومن بعدهم من التابعين أراد بهم الخلف الصالح من هذه الامة الذين سلكوا نهج سلفهم ثم بينهم بقوله من أهل الخير والأثر أى حملة الحديث وأهل

الفقه والنظر يعني الائمة المجتهدين وعلماء الامة الصالحين · وقوله ولا يذكرون الا بالجميل أى لا يجوز ذكرهم بدون الجميل ولا يجوز الطعن فيهم فلا يذكرون الا بكل خير وجميل كما قال فمن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل ومن كـان في علماء المسلمين طعن فى الدين · نسأل الله السلامة ·

على غير سبيل المؤمنين كان على سبيل غيرهم ولان لحم العلماء مسموم والطعن

أسئلة : ـ

س : اثبت خلافة الخلفاء الراشدين بالادلة وبين حـكم ترتيبهم فى الفضل والخلافة ؟ أذكر ما تعرفه من مناقبهم والتعريف بهم ؟

س : من هم العشرة المبشرون بالجنة مع الـــدليل لما ذكرت ؟ واذكر فضلهم ومن بعدهم فى الافضلية ؟

س : ما حكم من تكلم فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أزواجه أو ذرياته ؟

س : اذكر الدليل على وجوب محبتهم واحسان القــول فيهم ؟

س : اشرح قول المصنف وعلماء السلف من الصالحين الى ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل شرحاواضحا وبين ما استفدته من ذلك ؟

قال المصنف : « ولا نفضل أحدا من الاولياء على أحد من الانبياء ونقول نبي واحد أفضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كرامتهم وصح عن الثقـات من رواياتهم » ٠

(تحليل الالفاظ)

الأولياء : جمع ولي وقد سبق معناه وكذا معنى النبي ٠

الكرامات : جمع كرامة وهو أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى يظهـر على يد الاولياء ٠

والمعجزة : هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى يظهر على يد نبي مـــن الانبيـــاء ٠

الشـــرح : يتكلم المصنف رحمه الله ويذكر أن مذهب المسلمين اسلاما صحيحا عدم تفضيل أحد من الاولياء رضي الله عنهم على أحد من الانبيـاء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ٠ وأفضل أولياء الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ونقول نبي واحد أفضل من جميع الاوليـــاء لان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون ومأمونون وقد خصهم اللـــه بخصائص لم يخص بها أحد من خلقه فهم صفوة الله من عباده ولان درجة النبوة لن تنال بالاجتهاد بخلاف الولاية قال بعضهم :

ولم تكن نبـوة كتسبـة ولو رقافى الفضل أعلى عقبـه

بل ذاك فضل الله يؤته لمن يشاء جل اللـــه واهب المنن

واعتقاد جواز كون الولي أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم ضـــلال وزيغ مع القطع بأن النبي متصف بالولاية قبل اتصافه بالنبوة ٠ وقوله ونؤمن بما جاء من كرامتهم أى الاولياء والكرامة هي أمر خارق للعادة غير مقـرون بالتحدى يظهر على يد عبد صالح متبع للشريعة فان ظهرت على يد نبي كـــانت معجزة لكنها مقرونة بالتحدى ٠ وان ظهرت على يد فاسق فهي استدراج ٠ ٠ والدليل على ثبوت الكرامة ما تواتر عن كثير من الصحابة رضي الله تعـالى عنهم ومن بعدهم كقصة عمر رضي الله تعالى عنه حيث قال : يا سارية الجبل

وسماع سارية له من نهاوند مع بعد المسافة بينها وبين المدينة بعدة أشـــــهر ولثبوتها بالقران أيضا كقصة مريم حيث هزت جذع النخل فتساقط منه الرطب فى غير أوانه · وصاحب سليمان عليه الصلاة والسلام حيث أحضر له عــرش بلقيس فى طرفة عين · فانكار الكرامة مكابرة وقوله وماصح عن الثقات مــن روايتهم أى فى اثبات الكرامة وقد أشرنا الى ذلك ـ رزقنا الله حبهم وسلك بنا مسلكهم انه سميع مجيب ·

فائـــدة : يجب محبة الاولياء كما تجب محبة الصحابة والسلف الصالح الذين هم من جملة الاولياء ولا يجوز ذكرهم بما لا يليق فى حقهم لقوله صلى الله عليه وسلم « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب » · وســـــواء فى ذلك الحي والميت · اللهم أسلك بنا مسلك عبادك الصالحين واستعمل السنتنـــــا وجوارحنا فيما يرضيك يا رب العالمين ·

قال المصنف : « ونؤمن بأشراط الساعة منها خروج الدجال ونزول عيســى بن مريم عليه الصلاة والسلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها » ·

(تحليل الالفاظ)

الأشراط : أى العلامات جمع شرط بفتح الراء ·

الدجال : مبالغة من الدجل وهو التغطية بالكذب ·

الشــرح : ذكر المصنف رحمه الله فى هذا القسم أن مما يجب الايمــان به علامات الساعة وهى كثيرة ، علامات صغرى وعلامات كبرى فمن علامات الساعة الصغرى الدخان والبطشة الكبرى ومنها ما ذكر أن النبي صلى اللــه عليه وسلم قال : « أعددت بين يدى الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثماين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفــا » ، وروى ـ رايه ـ بدل غاية · رواه البخارى وغيره ·

ومن علامات الساعة الكبرى خروج الدجال للاحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكره كثيرا ويحذر منه ويقول ما من نبي الا وقد أنذر قومه الاعور الدجال الا أنه أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ومنها كما ذكر المصنف خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام يقتل الدجال ويكسر الصليب ويضع الجزية ويقتل الخنزير .. كما ثبت ذلك فى الاحاديث الصحيحة ودل عليه قوله تعالى « وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته » الاية . وقوله تعالى « وانه لعلم الساعة فلا تمترن بها » . ومنها خروج يأجوج ومأجوج وهم كما أخبر عنهم الله تعالى بقوله « حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » والاحاديث فى اثبات خروجهم ووصفهم مشهورة ومنها طلوع الشمس من مغربها المشار اليه بقوله تعالى : « يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانا » الاية ، لانه عند طلوعها يغلق باب التوبة فلا تنفع حينئذ توبة ولا ايمان كما ثبت ذلك فى صحيح الاحاديث ومنها خروج الدابة كما نطق بذلك القران الكريم بقوله « واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » .. وللأحاديث الواردة بذلك وقوله من موضعها أشار الى ما ثبت فى الاحاديث أنها تخرج من جبل الصفا . فقد روى البغوى باسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله من أين تخرج ؟ قال: من أعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم ويتشقق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسمى الناس مؤمنا وكافرا . أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب درى وتكتب بين عينيه (مؤمن) ، وأما الكافر فتثبت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه (كافر) . وجاء أيضا أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم . الحديث . وقد جاء أيضا أن اخر العلامات نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر . نسأل الله تعالى أن يتوفانا مسلمين غير فاتنين ولا مفتونين آمين .

قال المصنف « ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة » .

(تحليل الالفاظ)

الكاهن : من يخبر عن المغيبات ٠

والعراف : بتشديد الراء يطلق على الكاهن وعلى المنجم وعلى من يخبر عن الماضي ٠

الشـــرح : اعلم وفقني الله واياك أنه لايحل لمن يؤمن بالله عز وجل أن يصدق كاهنا أو عرافا أو منجما أو أحدا ممن يدعي ما ذكر لان من يفعل شيئا مما ذكر استحلالا له كافر لمصادمته القرآن وزعمه مشاركة الله تعالى فيما استأثر به قال تعالى : « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » وقال « وهو علام الغيوب» والايات والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة فحذار من تصديقهم فى شيء ما لانه قد جاء فى الاحاديث التصريح بكفر مصدقهم من ذلك ما رواه الامام أحمد والحاكم وقال على شرط الشيخين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وقوله ولا من يدعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة أىلايجوز لنا أن نصدق من يدعيشيئا يخالف ماذكر لان الدين قد تكفل به الله وجمعه فى كتابه العزيز الذى فيه تبيان كل شيء وبينته السنة المطهرة كما أيده بالعلماء المجتهدين الذين لا يجتمعون على ضلالة فهو محفوظ بحفظ الله الى قيام الساعة فمدعي شيئا مخالفا للدين دجال ضال لا يجوز لاحد من المسلمين تصديقه ومن المحرم الاستسقاء بالانواء وهي الكواكب السيارة بأن يعتقد بأنها تنزل المطر لان ذلك كفر كما ثبت فى الحديث الصحيح « أصبح اليوم من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله واحسانه فانه مؤمن به كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فانه كافر بي مؤمن بالكوكب » ٠ نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا دين الاسلام ، آمين ٠

أسئلة : ـ

س : ما الفرق بين النبي والولى وهل درجة النبـــوة مكتسبة أم لا وهل النبي أفضل أم الولى مع بيان مذهب أهل السنة فى ذلك ومذهب غيرهم ؟

س : ما هي الكرامة وما اعتقادك فيها مع ذكر الدليل وما الفرق بينها وبين المعجزة ؟

س : اذكر الدليل على تحريم مؤاذات الاولياء وغيرهم من المسلمين ؟

س : ما معنى أشراط الســـــاعة وكم هي ؟ مـــا هي العلامات الصغرى وما الذى قد وجد منها ؟ اذكـــــــر العلامات آلكبرى للساعة واثبت ذلك بالدليل

س : متى يكون خروج الدابة ومن أى موضع تخـــرج مع الدليل لما ذكرت ؟

س : من هو الكاهن والعراف ؟ وما حكم تصديقهما ؟ وضح ذلك بالدليل ؟

من الذى يدخل فى معنى الكاهن والعراف ؟ وما حكم الاستسقاء بالانواء ؟

قال المصنف « ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام كما قال تعالى « ان الدين عند اللـــه الاسلام » · وقال تعالى « ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » وهو بيــن الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل والجبر والقدر والامن واليأس » ·

الشـــرح : قوله ونرى الجماعة الخ · أى ونعتقد أن ما أجمع عليـــه المسلمون والسواد الاعظم وأهل السنة حقا وصوابا ، ونعتقد الفرقة أى الانفراد والشذوذ عن جماعة المسلمين زيغا وعذابا قال تعالى « واعتصموا بحبل اللـه جميعا ولا تفرقوا » · وقال صلى الله عليه وسلم « وعليكم بالجماعة فان يـد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار » · وقال : « وستفترق أمتى على ثلاثة وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة وهي الجماعة » وفى رواية قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي · وعنه صلى الله عليه وسلم « من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » · وقوله ودين الله فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام : تصريح بأن الانبياء جميعا منذ آدم الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعثوا بدين واحد هو الاسلام حتى ملائكة السماء لا يدينون بغيره · ثم استشهد المصنف على اثبات ما ذكره بالقران العظيم فقــال قال الله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » · وقال تعالى « ومن يتبع غيــر ففى هذه الايات التصريح بأن الاسلام هو الدين المرضي المقبول وغيره مردود على على صاحبه غير مقبول وهو أىدين الاسلام متوسط بين الغلو أىمجاوزة الحد والتقصير أى التفريط فى اقامة حدوده · أخرج الحكيم الترمذى عـــن الحسن رحمه الله قال : ان دين الله وضع دون الغلو وفوق التقصير كما أنــه متوسط بين التشبيه والتعطيل أى ليس فيه تشبيه لله بمخلوقاته وليس فيـــه تعطيــل لمـــا أثبتـــه لنفســـه مـــن صفاتـــه · ومتوسط بين الجبـر والقـــدر لمـا مـر أن العقيـــدة الصحيحـــة اثبـــات ان العبـــــد ليس مجبورا محضا ولا مختارا بل أفعال العباد مخلوقة لله تقع بكسب من العباد وأن الاشياء كلها بقدر الله خيرها وشرها وقوله الامن واليأس بالجر عطفاعلى ما قبله أى والاسلام متوسط بين الامن واليأس لان الامن من مكر الله واليأس من رحمته طريقة الكافرين كما مر · نسأل العصمة والهداية ·

قال المصنف « فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا ونحن نبرأ الى الله تعالى ممن خالف الذى ذكرناه وبيناه ، ونسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلطة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية كالمشبهة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة واتبع البدعة والضلال ونحن برءاء منهم وهم عندنا ضلال وأردياء » ·

الشـــرح : قوله فهذا ديننا الخ ، الاشارة راجعة الى ما ذكره فى هذه العقيدة من أولها الى هنا وقوله ظاهرا وباطنا تأكيد أى ندين لله تعالى به فى الظاهر وفى الباطن لان ما ذكر هو عقيدة السلف الصالح فلا ينبغي اعتقاد ما يخالفه ولذا قال ونحن نبرأ الى الله تعالى ممن خالف الذى ذكرناه وبيناه بأن اتبع هواه وخالف أهل السنة والجماعة وطريقة السلف لان الخير كل الخير فيها كما قال بعضهم :

وكل خير فى اتبـــاع من ســلف وكل شر فى ابتداع من خلف

وقوله : ونسأل الله أن يثبتنا عليه الخ · دعاء وابتهال من المصنف بالثبات على هذه العقيدة الصحيحة وحسن الختام بها بأن يميتنا علىذلك ويجعله حجة لنا لان الاعمال بالخواتيم ، كما أننا نسأله وهو أقرب مسئول وأرجى مأمول · العصمة من الاهواء جمع هوى بالقصر وهو ما تهواه النفس الامارة بالســـوء لانها تهوى الاشياء المهلكة والمختلطة بالباطل ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الآراء المتفرقة · والآراء جمع رأى والمراد الافكار المتشتته عن الحق وقـــوله والمذاهب الردية أى ونسأله أن يعصمنا من المذاهب جمع مذهب وهو الطريــق وقوله الردية أى الموقعة فى الردى وهو الهلاك · وقوله كالمشبهة بيان للمذاهب المذكورة والمشبهة كما قال السيد فى التعريفات قوم شبهوا الله بالمخلوقـــات ومثلوه بالمحدثات · « والجهمية » وهم اصحاب جهم بن صفوان قالوا : لاقدرة للعبد أصلا بل هو بمنزلة الجمادات ·

وقالوا : ان الجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلهما فيهما · « والجبرية » وهم كما قال السيد كالجهمية وقال بعضهم ان أصل مذهبهم مأخوذ من الجهمية ويعتقدون بأن فعل العبد بمنزلة طوله وعرضه بعكس القدرية ·

« والقدرية » وهم الذين يزعمون أن الله لا يقدر الشر وأن كل عبد خالق لفعل نفسه وقوله وغيرهم ممن خالف السنة والجماعة أراد بهم بقية الفرق المخالفة لأهل السنة مثل المعتزلة والشيعة والخوارج ممن اتبع البدعة والضلال · ونحن

نبرأ الى الله منهم وقوله وهم أى من ذكر من الفرق ضلال عن الحق وأرديا‌ء جمع ردىء وهو ضد الجيد والمراد انهم عندنا غير مرضيين ٠

أسئلة : ـ

س : ما المراد بقول المصنف : ونرى الجمـــاعة حقـــا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ؟ وأثبت ذلك بالدليل ؟

س : ما معنى قول المصنف : ودين الله واحد فى الارض والسماء مع الدليل لما ذكرت ؟

س : عرف ما يأتي : الغلو ، التقصير ، التشـــبيه ـ التعطيل ، الجبر ، القدر ، الامن ، اليأس ؟

س : اشرح قول المصنف (فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا الى اخر المتن شرحا وافيا ؟

قال المصنف : « والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب » ٠

تحليل الالفـــــاظ

الصواب : ضد الخطأ ٠ المرجع والمارب بمعنى واحد

الشـــرح : اقول اختتم المصنف كلامه كغيره برجوع العلم بحقيقـــة الصواب الى اللهعز وجل لانه هو أعلم من كل عليم ولان العلماء رحمهم اللـــه يختتمون كلامهم بذلك على سبيل التبرك والتأدب مع الله عز وجل لا على سبيل الشك » ٠

والحمد لله رب العالمين بدءا وختما ، وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يحفظ علي دين الاسلام حتى يتوفاني عليه وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة أنا ووالدي وأولادي وأصحابي ومن شاركني أو أعانني على تصليح هذا الكتاب وجميع المسلمين بمنه وكرمه ، وهذا آخر ما كتبه القلم من التقريرات على العقيدة الطحاوية جعلها الله خالصة لوجهه الكريم ونفع بها كما نفع بمتنها • انه سميع مجيب •

وكان الفراغ من تسويدها في ليلة الثلاثاء الموافق ١٣/١١/١٣٩٧ هـ ، على صاحبها أفضل الصلاة والتحية •

اللهم اختم لنا بالحسنى بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين •

الصــــواب والخطـــــأ

الصفحة والسطر	الخطـــأ	الصـــواب
ص (٣) سطر الرابع	والحمد لله	والحمد له
ص (٥) سطر ١٦	وقوله (واحد) لا من طريق	وقوله (واحد) أى لا من طريق
ص (٩) سطر ٧	تبربراتهم	تدبيراتهم
آخر صفحة (٩)	مكرر فى أول الصفحة (١٠)	
ص ١٢ سطر ٦	القدرة	القــدر
ص ٢٠ س ١٥	اى	الى
ص ٢٣ س ٢١	من الممين	من المسلمين
ص ٢٤ س ٧	ومعناه تفسير	ومعناه وتفسيره
ـ وفى س ٢٧	باجتهاده	باجتهاد
ص ٢٩ س ٢	فى اليقضة	فى اليقظة
ص ٣١ س ٢٢	سألونهم	يسألونهم
ص ٣٤ س ٦	من الجنة النار والنار	من الجنة والنار
ص ٣٥ س ١١	فى أوقاتها معلومه	فى أوقات معلومه
ص ٣٨ س٢	وفى الهيئة السينة	وفى الهيئة السنية
ص ٢٩ س ٨	ليخطئه) أى	ليخطئه) الشرح أى
ص ٥٢ س ٦	غفور بعباده	غفور لعباده
ص ٥٥ س ١٩	لا يترتزع	لا يتزعزع
ص ٦٢ س ٤	القاعدة حمل عليها وتواترت	على هذه القاعدة وتواترت الخ
ص ٦٢ س ٦	عليهما	عليها
ص ٦٣ س ٩	وفى بالخارى	وفى البخارى
ص ٦٤ س ٧	بهما	بها
ص ٦٦ ، ص ٦٧	آخر سطر مكرر فى أول سطر من ص ٦٧	
ص ٦٧ س ٩	من أحب الله	من أحب لله

الصـــــواب والخطـــــأ

الصفحة والسطر	الخطـأ	الصــواب
ص ٦٨ س ١٦	من أمة المسلمين	من أئمة المسلمين
ص ٧١ س ٢	عن تعيين اسمه حيث والامساك	عن تعيين اسمهحيث الخ
ص ٧١ س ٣	ذلك صحيح	ذلك حديث صحيح
ص ٧٣ س ٦	أخبره الله	أخبر الله
ص ٧٥ س ٢٤	المستنيان	المستثنيات
ص ٧٦ س ٦	الى الله	الى الجنة
ص ٧٦ بعد س ٦ مباشرة	سقط من الاصل ما بالصواب	ويعد السطر نفسه الى النار انت عذابي أعذب بك من اشاء ولكليكما على ملؤها وكل ذلك بفضل الله الخ
ص ٧٧ س ٢ ـ ٣	أما الاستطاعة	مكرر
ص ٧٨ س ١٤	الا بيعونة الله	الا بمعونة الله
ص ٧٨ س ١٩	عن فل عيب	عن كل عيب
ص ٨٠ س ١٢	دعوت لم يستجب لي	دعوت فلم يستجب لي
ص ٨٥ س ١٩ ـ ٢٠	وكان غيله على أشقى	وكان قتله غيلة على يد أشقى
ص ٨٥ ـ س ٢٧	اقتدى	اقتده
ص ٨٦ س ١٠	شهد له	شهد لهم
ص ٨٩ س ٤ ـ ٥		تقديم وتأخير
ص ٩٠ س ١٧	كتسبه	مكتسبه
ص ٩١ س ٢٤	فيخدرون	فيغدرون
ص ٩٥ س ٣	ومن يتبع	ومن يبتغ
ص ٩٥ س ١٦	ومن يتع	ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
ص ٩٥ س ١٧	ففى هذه الايات	ففى هاتين الايتين
ص ٩٥ س ١٨	على على	على